العرب قادمون

المغامرون الستة
و
سر الطعام المشع

تأليف
محمد فتحى صبرى

رسوم
وسام سيد عمر

لم يصدق حمدي ما حدث، وسأل نفسه فـــي ســـعادة غامرة:

أخيرًا..أخيرًا ستتم خطوبتي لهادية، بعد أن أنقذنا الله من الموت على يد أخطر عصابة؟!

بَيْدَ أن سعادته لم تكن بأشد من سعادة هادية، والتي تجد فيه فتى أحلامها؛ فهو أذكى شاب عرفتـــه، وهـــو الطالب النابغ المتفوق، والذي يظفر دائمًا بالمركز الأول عن جدارة، وفوق كل ذلك، فإنها تشعر معه دائمًا بالأمان والحب والألفة.

ومما ضاعف سعادتها، أن جميع أفراد عائلة حمـــدي يفيضون بالحنان والحب اللذين افتقدَتْهما مع زوجة أبيها القاسية، أما والدها نفسه، فإنها كانت طوال عمرها تفتقد إلى وجوده بالمنزل، حيث كان يعمل دائمًا خارج البلاد.

وكان الكثيرون من طلبة الكلية قد حاولوا التقرب من

هادية؛ حيث يجد كل منهم فيها فتاة أحلامه؛ فهي أجمل وأذكى فتاة بالكلية، بالإضافة إلى أدبها الجمّ، وروحها المرِحَة..

ولكن، لَمَسَ كل منهم بنفسه مدى قوة الرابطة التي تربطها بحمدي، والتي كانت تشتد قوة مع كل مغامرة تجمعهما معًا.. فامتثل الجميع للأمر الواقع!

صار حلم الحبيبين حقيقة، حيث تم الاتفاق بين والديهما على موعد الخطوبة، وما أن علم طلبة الكلية بذلك، حتى سارع كل منهم بعرض المساهمة في إقامة هذا الحفل.

قال طالب صومالي الجنسية يُدعى أحمد ولْد داده:

يا جماعة، إن عدد طلبة الكلية يصل إلى أربعمائة وخمسين طالبًا، بالإضافة إلى أعضاء هيئة التدريس وإدارة الكلية، ولو أضفنا إلى كل هؤلاء أقارب الخطيبين ومعارفهما، فسيتجاوز ذلك الآلف، ولذا فإنه لا توجد

قاعة فندق تستوعب مثل هذا العدد!

عقّبت طالبة لبنانية تُدعى راندا نوّار قائلة:

ولماذا لا نستخدم الأرض الفضاء المعدَّة لتوسعات الكلية، والتي تبلغ مساحتها مائتي ألف متر، ليُقام عليها سرادق يتسع لكل هذا العدد؟!

استحسن الجميع الفكرة، واتفقوا على أن يساهم كل طالب في مصاريف الحفل، واختاروا جاسرًا لكي يقوم بتحصيل مساهمات الطلبة.

وبعد مرور ثلاثة أيام فقط، استطاع جاسر تحصيل مساهمات الجميع، فصاح طلال وهو لا يصدق:

تصوّروا!! لقد بلغت المساهمات ستمائة وخمسين ألف جنيه بالتمام والكمال!

علّقت فتاة جزائرية تُدعى سونيا قائلة:

عظيم! إن ذلك يكفي لإقامة سرادق كبير، وسداد أتعاب الفرقة الموسيقية الكبرى، وشراء عشاء وحلوى

تكفي لما يزيد عن ألف مدعو.

وما أن شرع الجميع في استئجار السّرادق، حتى أخبرتهم إدارة الكلية بأنها قد تلقت من الشيخ بن حمدان، والد هادية، نصف مليون جنيه لإقامة الحفل على حسابه الخاص.

فصاح وليد في حيرة:

معنى ذلك أننا يجب أن نُعيد لزملائنا قيمة ما ساهموا به! فاعترضت فتاة تونسية قائلة:

هذا خطأ؛ فنحن جميعًا نعتبر هذه مساهمة منا لحمدي وهادية، فالأفضل إيداعها باسمَيْهِما في أحد البنوك.

وافق الجميع على الفكرة، واضطر جاسر إلى إيداع هذا المبلغ الضخم في خزينة ملابسه، حتى يودعه في اليوم التالي بالبنك.

إلا أنه لم يجد وقتًا لإيداعه في اليوم التالي بالبنك، حيث انشغل تمامًا مع طلال ولمياء ووليد في الإعداد

للحفل، والذي سيُقام بعد ثلاثة أيام، وكان عليه أن يسارع بالسفر إلى مدينة الإسكندرية بسيارته، للتعاقد مع أكبر وأشهر محل للحلوى بها، لشراء حلوى لعدد يزيد عن الألف مدعو.

أما وليد وطلال فكان عليهما الذهاب إلى محل الفراشة الموجود بمدينة العلَمين لاستئجار قماش السرادق الهائل، بينما تقوم لمياء وبعض فتيات الكلية بتجهيز فستان الفرح، وتجهيز العروس هادية.

جاء يوم الحفل، والذي ضم أكثر من ألف مدعو، وكان والد حمدي ووالدته وشقيقته قد حضروا مبكرًا، أما الشيخ بن حمدان، والد هادية، فقد أتى بعد بداية الحفل بساعة واحدة، وكان بصحبته ابن أخيه سعفان، والذي سبق أن تقدم لخطبتة هادية ورفضته، ولذلك حرص على أن يترك كل أعماله بالخارج، ليحضر خطوبة ابنة عمّه هادية، والتي جذبت أنظار جميع من بالحفل بجمالها الباهر، وقد جعلها التاج الذي وضعته

فوق رأسها أبهى جمالاً، وكأنها ملكة متوجة.

سرت كل مراسم الحفل كما خَطَّط لها مسئول العلاقات العامة بالكلية، والذي حرص على أن يسجل من خــلال كاميرا الفيديو كل ما يدور بالحفل. أما الفرقة الموسيقية، فقد حرصت على أن تعزف جميع الأغاني الشهيرة بكــل بلد عربي كتحية لهم.

علَّق الحاج فاضل، والد حمدي، قــائلاً للشــيخ بــن حمدان، والد هادية، وقد تهلّلت أسارير وجهه:

لقد صرنا عائلة واحدة يا شيخ بن حمدان.

فأومأ الشيخ برأسه مؤكدًا، وقال في سعادة غامرة:

هذا ما أثلج صدري وضاعف سعادتي يا حاج، فإنني أشعر أن ابنتي لن تذهب إلى أحد غريب.

وكانت إدارة الكلية قد فكّرت في أمر مبيت الأهــالي والمعارف الذين سيحضرون الحفــل ولــن يســتطيعون العودة في منتصف الليل، ولذلك حرصت علــى تــوفير

أماكن للمبيت في استراحة إدارة التدريس وشئون الطلبة بالكلية.

فلما انتهى الحفل وغادر الجميع السرداق إلى الأماكن المخصصة لمبيتهم، حرص الأصدقاء الثلاثة جاسر ووليد وطلال، مع مجموعة من الطلبة، على السهر مع حمدي حتى انتصف الليل، فذهب الجميع إلى استراحة الطلبـــة للمبيت، تاركين حمدي وهادية اللذين ذهبـــا للاطمئنـــان على مبيت أهْلَيْهِمَا.

وبينما كان كل من جاسر ووليد وطلال يصعدون سلم الاستراحة، قال طلال لجاسر:

احْرِص على أن تذهب صـــباحًا إلـــى البنـــك، حتـــى تتخلص من هذا المبلغ الضخم الموجود بخزينة ملابسك، فالكل يعرف أنه موجود بحيازتك.

فأومأ جاسر برأسه مؤكدًا، وقال لطلال:

وعليك أنت مساعدتي في ذلك، بإيقاظي مبكرًا؛ فإنني

أخشى ألا ألحق مواعيد البنك غدًا.

وما كاد جاسر يقترب من غرفته، حتى وجد بابها مفتوحًا، فأُصيب بدهشة كبيرة؛ كما فوجئ بشبح رجل راقد على سريره، وعندما ألقى نظرة على خزينة ملابسه، وجد بابها مفتوحًا، فنَدَتْ عنه صرخة مرتفعة، وصاح مستغيثًا: الحقوني... لقد سُرقت!!

* * * *

وعلى إثر استغاثة جاسر، أسرع وليد وطلال لمعرفة ما حدث، فوجدا جاسرًا وقد انقضَّ على الرجل والغرفة مظلمة، وراح يكيل له ضربات قوية.

أسرع وليد وأضاء الغرفة، بينما تحفّز طلال بالانقضاض على الرجل، ولكنهما توقفا فجأه، فقد وجدا الرجل في حالة إغماءة.

وفي هذه اللحظة، فوجئوا بالمشرف المسئول عن غرف أبواب الطلبة يدخل، وما كاد يشاهد الرجل في حالة أغماءة، حتى صاح موجهًا حديثه إلى جاسر في هلع:

ما هذا؟! تضرب الدكتور فهد الطرابلسي!!

فتسمَّر جاسر في مكانه، وكأنما مسَّه صاعق كهربي، وجعل يُجيل النظر بين الدكتور الراقد على السرير، وبين مشرف الغُرف، وهو في حالة من الذهول!

عقّب المشرف قائلاً في لهجة تأنيب:

لقد حضر الدكتور فهد الطرابلسي وسأل عنك يا جاسر، وناولني بطاقة هويته الشخصية، فرحّبت به، وأرسلت عامل نظافة الغرف ليسأل عنك في الحفل، فلما لم يعثر عليك، عرضت على الدكتور أن يبيت في فراشك، حيث كان باديًا عليه التعب من أثر السفر الطويل، وأعطيته نسخة من مفتاح خزينة ملابسك الموجودة لدي، ليضع فيها ملابسه.

فما أن سمع جاسر ذلك الكلام من المشرف، حتى قام بالبحث عن النقود في خزينة ملابسه، فلما وجدها كما هي، غَمْغم قائلاً في تأنيب ضمير مَشُوب بالحرج الشديد:

يا خبر!! لقد كنت وقِحًا معه!

بينما أسرع وليد وطلال مع المشرف، وقاموا بمحاولات لإفاقة الدكتور فهد.

وأخيرًا أفاق الدكتور فهد، وجعل ينظر حوله، وهو

في حالة من الذهول، ثم سأل في حيرة، وهو يـتفحص وجوه الأصدقاء: من فيكم جاسر ابن عمي؟

فأجاب جاسر وهو يشعر بإحراج شديد لِمَا بدر منه: أنا!

وما أن سمع الدكتور فهد ذلك، حتى انقـضّ واقفًـا، وقام بمعانقة جاسر، وهو يقول في لهفة وتعجب:

جاسر!! لقد كبرت وصرت شابًّا يافعًا!

وتراجع الدكتور فهد خطوات لينظر إلى جاسـر فـي إمعان، ثم عاود حديثه، وقد نَدَت عنه ابتسامة واسعة:

لقد كنت في الرابعة من عمرك، عندما سافرت أنا إلى هولندا للحصول على شهادَتَي الماجستير ثم الـدكتوراة، ولكنني لم أعد إلى وطني لبنان مرة أخرى؛ لاضطراري إلى العمل في هولندا، حيث مكثت هناك لمـدة خمسـة عشر عامًا كاملة!

سأله جاسر في حيرة:

ولكن، لماذا لم تعد إلى لبنان؟

جعل الدكتور فهد يُجيل النظر بين الأصدقاء والمشرف، ثم أجاب قائلاً:

في الحقيقة، إن رسالة الدكتوراة التي سجلتها كانت عن موضوع في غاية الأهمية، وهو كيفية توظيف الغذاء في علاج الأمراض.

فقاطعه المشرف وهو يتساءل في دهشة:

توظيف الغذاء فى العلاج! هل الغذاء مثل الدواء؟

فأجاب الدكتور فهد قائلاً:

نعم، إنه في كثير من الأحيان يكون للغذاء نفس القدرة على العلاج، بل وفي أحيان أخرى، يكون أقوى فاعلية في العلاج، من الدواء نفسه.

فلم يصدق وليد ما سمع، وسأل الدكتور متعجبًا:

ولكن، هل معنى ذلك أن الفرد- ولو كـــان مريضًـــا- يتناول الطعام؟

إننا نعرف أنه في معظم الأحيان، إذا أُصـــيب الفـــرد بمرض فإنه لا يتناول الطعام، مثل الإصابة ببـــرد فـــي معدته، وأيضًا في حالة ارتفاع الســـكر لـــدى مـــريض السكر.

فقال الدكتور فهد:

ليس المقصود من توظيف الغذاء في العلاج هو تناول الطعام فقط، ولكن المقصود بذلك هو أننا نُعيد صـــياغة الغذاء ليكون ملائمًا لهذا المريض، فيتجنب هذا المريض عيب هذا الغذاء، وفي الوقت نفسه يستفيد من مميزاتـــه الأخرى.

تساءل المشرف في حيره:

ولكن.. كيف يتم ذلك؟

أجاب الدكتور فهد بالقول:

الألبان- مثلاً- لها فوائد عديدة، ولكن يحدث أحياناً أن ينقص لدى شخص ما الإنزيم الذي يقوم بهضم اللبن، فهنا يكون اللبن ضارًا به، مع أن هذا المريض قد يكون في أشد الحاجة إلى اللبن، فهنا نقوم ببعض الصياغات على الألبان، لكي يستطيع الشخص فاقد هذا الإنزيم هضم اللبن.

وكذلك يكون الحال مع مريض الكبد، حيث لا يستطيع الكبد القيام بوظائفه كاملة، فنقوم بنزع الدهون التي باللبن؛ ليستطيع مريض الكبد تناول الألبان، وفي الوقت نفسه لا يتأثر كبده.

ثم صمت الدكتور للحظة، وأردف قائلاً في حماسة، وهو يُجيل النظر بين الجميع:

تخيلوا معي! عندما نعيد صياغة الأطعمة لتكون ملائمة لكل مريض، هنا يتحول الغذاء إلى دواء!

التقى الأصدقاء جميعًا في اليوم التالي، وقد حرص

جاسر وطلال ووليد، ومعهم لمياء، على القيام باحتفـال خاص بالخطيبين حمدي وهادية في الكافتيريا التي اعتادوا اللقاء فيها جميعًا.

وبادر جاسر قائلاً لحمدي وهادية:

والله، لولا أننا لم ننم بالأمس إلا في وقت متأخر جدًّا، لقمت بالاحتفال بِكما احتفالاً خاصًّا.

فعلّق حمدي وهو يضحك:

لا يا عم! إننا نخشى من احتفالك بالآخرين..

يكفي احتفال أمس بقريبك الذي حضر مشتاقًا لرؤياك بعد خمسة عشر عامًا!

فتعالت ضحكات الجميع.

وفي هذه اللحظة، أقبل عامل الغرف، وبرفقته الدكتور فهد، وأشار له إلى مكان الأصدقاء، فما أن شاهده الجميع حتى أسرع جاسر للقائه، وقام بتقديمه إلى هادية وحمدي، فرحّبا به، ولاحظ الجميع علامات الحيرة

والقلق الواضحة تمامًا على وجه الدكتور فهـد، فسـألـه جاسر في حيرة:

ماذا حدث يا دكتور؟ أراك مضطربًا وقلقًا!

فنَدَت عن الدكتور زفرة عميقة، وقال في ضيق:

للأسف! لم ألحق بالبنك صباح اليوم، حيث استيقظت متأخرًا، وقد علمت من الناس هنا أن البنك مغلق غـدًا الجمعة، وبعد غد السبت أيضًا.

ثم توقف، وهزّ رأسه، وأردف في ضيق:

مع أنني في أشد الحاجة إلى صرف أموال من البنك، لأن غدًا صباحًا هو آخر ميعاد لسـداد رسـوم تسـجيل الشركة بمدينة القاهرة، وإلا سيتأخر التسـجيل لسـتة أشهر أخرى.

سأله وليد في حيره:

ولماذا لا تسدد لهم شيكًا؟

فأجابه الدكتور فهد قائلاً:

للأسف! إنهم لا يسمحون بتحصيل الشيكات العادية، فلا يُحصّلون ألا شيكًا مصرفيًّا صادرًا من البنك.

فقال حمدي في حماس:

يا لها من مصادفة، فجاسر أيضًا لم يستطع أن يستيقظ إلا بعد موعد إغلاق البنك، وكان ينوي أن يودع نقودًا معه، يتجاوز قدرها ستمائة وخمسين ألف جنيه، وهي معنا الآن.

فقال الدكتور في لهفة:

عظيم! أعطوني المبلغ بالكامل، وأعطيكم أنا شيكًا به.

ثم توقف وأطلق زفرة عميقة، وقال في امتنان:

إنني لن أنسى معروفكم هذا أبدًا!

وما أن قال الدكتور ذلك، حتى أسرع لتوّه إلى سيارته التي كانت تقف في مواجهة الكافتيريا.



أعطوني المبلغ ولن أنسى معروفكم هذا أبدًا

وبعد أن غادر الدكتور المكان، سأل حمدي جاسرًا:

ولكن، ما هو المشروع الذي سيقيمه في مصر؟

هز جاسر كتفيه وقال:

لا أعرف!

بيد أنه، وبعد أن راح الأصدقاء في حديث طويل، وقبل أن يهمون بالانصراف، إذا بهم يُفاجأون بالمشرف يقبل ويتجه نحو جاسر مباشرة، ويسأله في لهفة:

هل صحيح أن الدكتور فهد قد أعطاكم شيكًا مقابل المبلغ الذي كان معكم؟

أجابه وليد في حيرة:

نعم.

فسأله المشرف في لهفة:

وما هي قيمة هذا المبلغ؟

أجابه حمدي، وقد تضاعفت حيرته:

ستمائة وخمسون ألف جنيه!

ففوجئ الجميع بالمشرف ينتفض وكأنــه قــد مسَّــه صاعق كهربي، وقال في جزع:

يا لها من مصيبة!

إن الدكتور فهد ليس لديه رصيد بالبنك، وهو بــذلك يكون قد سرق منكم هذا المبلغ الكبير!!

فتسمر الأصدقاء في أماكنهم!

راح الأصدقاء جميعًا ينظرون إلى بعضــهم الــبعض، وهم في حالة من الدهشة الهائلة، وأخيرًا ثاب وليد إلى رُشْده، وسأل المشرف وهو لا يصدق:

ولكن، كيف عرفت ذلك؟

فاتجهت أنظار الجميع إلى المشرف، وهم في شــغف هائل، لمعرفة ما حدث، فأجاب المشرف في حيرة:

للأسف! بينما كان الدكتور فهد يجلس معــي، تلقــى

مكالمة على تليفونه المحمول، وسمعته يقول لمُحدّثه:

ليس لدي رصيد بالبنك.

وتوقف المشرف لحظة، ثم راح يُحدّق في وجوه الجميع، وأردف قائلاً:

وبعد ما يقرب من نصف ساعة فقط من هذه المكالمة، تلقى مكالمة أخرى، وقد وضح من حديثه أن المتحدث في المرة التالية يهدده بأنه سيقدم شيكًا لديه للنيابة؛ لأنه بدون رصيد.

صرخت لمياء في جزع:

معقولة!

فعقّب المشرف قائلاً:

وللأسف، وبعد مده قصيرة، فوجئت به يعود مسرعًا، ويأخذ ملابسه ويضعها في حقيبة ملابسه، وأبلغني أنه تلقى منكم مبلغًا، وكتب لكم الشيك، ثم انطلق بعدها على

الفور.

توقف المشرف للحظة، وراح يفكر، ثم أردف قائلاً:

ومن الغريب أنه وبعد نصف ساعة فقط، اتصل بي الدكتور فهد، وطلب أن أوافيه ببيان عن حمدي فاضل، فنصحته بأن يتصل بشئون الطلبة، وأعطيته رقم التليفون الخاص بها، وأيضًا أعطيته رقم المحمول الخاص بحمدي.

وفعلاً عندما اتصلت بشئون الطلبة، أفادوني بأن الدكتور حصل منهم على بيانات وافية عن حمدي فاضل!

ومرت فترة عصيبة، قطعها حمدي قائلاً:

لا يوجد أمامنا سوى الاتصال بالمحامي لإخباره بما حدث.

وبعد نصف ساعة، استطاع حمدي الحصول على رقم المحمول الخاص بالمحامي، وبعد أن أتصل به وأخبره بما حدث، قال المحامي لحمدي:

لا نستطيع اتخاذ أي خطوة حتى يتم تقـديم الشـيك للبنك، فإذا رُفِضَ، يمكننا إذًا أن نقدم الشيك للنيابة.

أسرع جاسر بالاتصال بوالده في لبنان للاستفسار عن الدكتور فهد الطرابلسي، فأفاده والده بأنه لا يعرف عنه سوى أنه قد حضر إلى لبنان في زيـادة قصـيرة منـذ حوالي ستة أشهر، ولما عرف منه أنه سيغادر من لبنان إلى مصر، أعطاه عنوان جاسر ليزوره، ولكنه لا يعرف شيئًا عنه منذ أن غادر مصر.

وبعد يومين، قدم المحامي الشيك إلى البنك، وكانـت النتيجة: لا يوجد رصيد!

علّق المحامي قائلاً:

معنى ذلك أن الدكتور فهد هذا نصاب! ثم قام المحامي باتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل له اتهام الدكتور فهـد، واستطاع أن يقدم للنيابة ما يفيد أيضًا أن هناك شـيكَيْن آخَرَيْن تم رفضهما من جانب البنك؛ لعدم وجود رصيد!

وكانت المفاجاة في مغادرة الدكتور فهد لمصر مساء نفس اليوم الذي استلم فيه المبلغ، فصاحت هادية قائلـــة في جزع:

لقد هرب الدكتور.. وضاع بذلك كل شيء!!

*****

وقف الأصدقاء في غاية الذهول، وكان جاسر أشدهم حرجًا وحُزنًا؛ حيث شعر أنه هو السبب فيما حدث لأعز صديقين عنده: حمدي وهادية، لأن الذي فعل ذلك هو ابن عمه.

إلا أنه لم تمضِ إلا بضع دقائق فقط، حتى فوجئ حمدي بتليفونه المحمول يرن، حيث كان الدكتور فهد على الخط، وأفاده بأنه لم يكن على علم بأن الشيك بدون رصيد، وأنه تصرف على أساس أن رصيده بالبنك مليونان ونصف المليون جنيه، والذي حصل عليه من شركة الأمن الغذائي، مقابل صفقة أغذية كبيرة، وبعد أن أدرج الشيك بالبنك، قام بإصدار شيكَين لشركتين كان لكل منهما باقي حساب لديه، معتمدًا على رصيده من قيمة الشيك الذي حَصَّله من الشركة وأودعه بالبنك، ولم يعرف بأن الشيك بتوقيع مزوّر إلا بعد أن أصدر الشيك الثالث لحمدي، بعد أن قبض منه قيمته نقدًا، ولكنه لمّا

عَلِم بالمشكلة قام بسداد رسوم تسجيل الشركة؛ حتى لا يضطر إلى التأخر ستة أشهر أخرى، فقد كان في أشد الحاجة ذلك، وقد سافر في نفس اليوم الذي أودع فيه النقود لتسجيل الشركة، ليقوم بتحصيل مستحقات له من الجامعة بهولندا، وأيضًا من الشركة الهولندية التي يرأسها، وهذه المستحقات كبيرة وتعادل مليون جنيه، وأخبره بأنه ما يزال يجري المفاوضات مع شركته ليعود بسرعة.

كما قال الدكتور فهد لحمدي في نهاية مكالمته: إنه يتعجب من طمع هذه الشركة التي اشترت منه البضاعة، وأعطته شيكًا بتوقيع مزيف، مع أنها اشترت البضاعة باثنين ونصف مليون جنيه، وستبيعها في مصر بعشرة ملايين جنيه!

راح الأصدقاء يفكرون في مكالمة الدكتور فهد، فقال وليد في قلق وشك شديدين:

إن حديث الدكتور فهد منطقي، ولكن ما الذي يُعْلِمنا

بأنه صادق؟

ومرت فترة صمت، كان الجميع خلالها يفكرون في الأمر، وهم في حيره تامة.

وقطع طلال الصمت قائلاً:

لقد خطرت ببالي فكرة: إن الدكتور فهد يقول: إن شركة الأمن الغذائي اشترت بضاعة بـاثنين ونصف مليون جنيه من الشركة الهولندية التي يرأسها، والتي تُسمى شركة "التقدم"، وقد أدخلت شركة الأمن الغذائي هذه الفاتورة بدفاترها، فلو أظهرت دفاترها دخول بضاعة هذه الشركة بها، فهذا يدل على أن الدكتور فهد مُحقٌ فيما يقول، وأنه حصل مقابل ذلك على شيك بتوقيع مزيف.

فقال جاسر:

نعم.. ولكن إذا كانت هذه الشركة مُزوَّرة، فلن تُظهر ذلك بدفاترها من أساسه.

فتدخل حمدي قائلاً:

يمكنني أن أسأل المحاسب القانوني لشركة والدي، فربما يكون على معرفة بالمحاسب القانوني المسئول عن حسابات شركة الأمن الغذائي هذه، لمعرفة إن كانت قد أدرجت الفاتورة في حساباتها.

وبذلك يكون الدكتور فهد صادقًا، لأنه لو كانت الشركة قد استلمت البضاعة، فمن المؤكد أنها سددت ثمنها، وهنا تكون قد سددته بشيك مزيف.

اتصل حمدي على الفور بالمحاسب القانوني لشركة والده، فأفاده بأنه سيستطيع معرفة ذلك من أصدقائه المحاسبين القانونيين.

مر اليوم بأكمله، ولم يرد المحاسب القانوني على حمدي، بل إنه أغلق تليفونه المحمول، كما أنه لم يتواجد بمكتبه. قال جاسر:

ولماذا نلجأ يا جماعة إلى هذا الإجراء البعيد؟

فربما يرفض المحاسب القانوني للشركة اطلاع أحد على دفاتر وأسرار شركته، فالأفضل أن نلجأ إلى إدارة المباحث العامة، فهي تملك سلطة القيام بذلك.

ومرت فترة صمت، لم تلبث أن قطعتها لمياء قائلة:

رئيس مباحث مرسي مطروح! إننا قد تعاملنا معه في أكثر من موقف حدث لنا، وهو يثق بنا.

ولم تمر إلا ساعة واحدة، حتى كان الأصدقاء في مكتب رئيس المباحث، فلما عرضوا عليه ما حدث، فكّر قليلاً، ثم قال:

لماذا تجعلون كل همّكم التأكد من صدق الدكتور فهد أو عدمه؟

فسأله جاسر في حيره:

ماذا تقصد حضرتك؟

فرد رئيس المباحث قائلاً:

أقصد أن الدكتور فهد سجل شركته بهيئة الاستثمار، وسدد الرسوم التي دفعها للشركة، وهي تـوازي نفـس المستحق لكم، فلو علمتم اسم هذه الشـركة التـي قـام بتأسيسها وتسجيلها، فيمكنكم بذلك أن تسارعوا بطلـب الحجز عليها لمصلحتكم، بِناءً على الشيك الذي حصـلتم عليه من الدكتور فهد، والذي لم تجدوا له رصيدًا، وبذلك تضعوا أيديكم على الشركة.

وفي اليوم التالي، سافر الأصدقاء جميعًا، بمن فـيهم هادية ولمياء، إلى مدينة القاهرة، للاطلاع علـى اسـم الشركة التي سجلها الدكتور فهد بهيئة الاستثمار.

فلما أخطر الأصدقاء الموظف المسئول عن التسـجيل باسم الدكتور فهد الطرابلسي، وباليوم الـذي تـم فيـه التسجيل، فوجئوا بالرجل يقول:

نعم.. قام الدكتور فهد في هذا اليوم بتسجيل الشركة لدينا، ولكنه لم يسجلها باسمه، بل سجلها باسم شـخص

آخر!

فصاح وليد في غضب:

ياله من رجل منافق! لقد خدعنا مرة أخرى، وسجل الشركة باسم شخص آخر؛ حتى يهرب من الحجز عليها.

علّق جاسر في أسًى عميق:

لم أكن أعرف أنه ضليع في الإجرام، وللأسف هو ابن عمي!

وأضافت لمياء:

ولماذا لا نعرف اسم الرجل الذي سجل الدكتور فهد الشركة باسمه، فربما نستطيع الحجز على شركته؟!

وعندما سألوا المسئول عن تسجيل الشركات عن اسم الرجل الذي تم تسجيل الشركة باسمه، فوجئوا بالرجل يقول بعدما أخذ يراجع كافة المستندات:

لقد تم تسجيل الشركة باسم حمدي فاضل سيد علي،



لقد تم تسجيل الشركة باسم حمدي فاضل سيد علي

فصاح حمدي وهو لا يصدق:

ماذا تقول؟ يا لها من مفاجأة! لقد سجل الشركة باسمي أنا!!

*****

راح الأصدقاء ينظرون إلى بعضهم البعض وهم في حالة ذهول تام! ولما وجد موظف التسجيل الجميع على هذه الحال، اعتقد أنهم لا يصدقون، فقام بفرد كافة السجلات أمام حمدي، وهو يقول:

هذه كل البيانات عن صاحبة الشركة التي تم تسجيلها: اسمه حمدي فاضل سيد علي، وهو من مواليد الجمالية، وهذا هو رقم هويته الشخصية وبياناتها.

فلما تأكد حمدي من أن الشركة قد تم تسجيلها باسمه، قال وهو لا يصدق:

تصوروا إلى أي درجة بلغ نُبل الدكتور فهد! لقد سجل الشركة باسمي حتى لا تضيع عليَّ أموالي، إذا عجز هو عن تحصيل المبالغ من هولندا!

وتنفس جاسر الصعداء أخيرًا، ودمعت عيناه من شدة الفرحة، بعدما علم ببراءة ابن عمّه، والتي أنقذته من

أخطر مأزق مع أعز صديقين له: حمدي وهادية.

قال حمدي وهو يضحك:

وبهذه المناسبة، أدعوكم اليوم إلى الغداء في منزلنا.

فعلّق طلال ضاحكًا:

يا لك من بخيل يا حمدي! فهل استرداد ستمائة وخمسين ألف جنيه يُقابل بمجرد دعوة للغداء بمنزلك؟!

انتابت الجميع حالة من الضحك الطويل، وشعر حمدي لأول مرة بالسعادة بعد خطوبته لأحب الناس إلى قلبه.

وعلّقت هادية ضاحكة:

إذا كان حمدي قد دعاكم للغداء مقابل استرداده لمبلغه، وبما أنني خطيبته، وبالتالي صاحبة نصف هذا المبلغ مستقبلاً، أدعوكم على العشاء، عسى أن يكون في ذلك إنصاف لكم!!

وقُبيل أن يشرع الأصدقاء في الذهاب إلى منزل

حمدي، إذا بتليفونه المحمول يرن، وكان المتحدث هو المحاسب القانوني لشركة والده، والذي أخبره بأن المحاسب القانوني لشركة الأمن الغذائي، أفاده بأن الشركة اشترت بالفعل المواد الغذائية من الشركة الهولندية بقيمة اثنين ونصف المليون جنيه، فشكره حمدي على ذلك.

وأخيرًا قضى الأصدقاء ليلة من أجمل الليالي؛ وتناول الجميع طعامًا شهيًّا، أبرزت فيه والدة حمدي وشقيقته كل مهارتهما في فنون الطهي، وحرصتا على أن يكون الطعام المقدم مصريًّا، في حين كانت هادية ضيفة شرف هذه الوليمة، فهذه أول دعوة غداء تحضرها وهي مخطوبة لحمدي.

وجد حمدي الفرصة سانحة لدعوة الجميع إلى التجول بحي خان الخليلي.

وعلى الفور اصطحبهم حمدي إلى هذا المكان الأثري الرائع، واستراحوا في أكثر من مقهى، كما دعتهم هادية

إلى العشاء في أحد مطاعم خـــان الخليلـــي الرائعــة، وعندما شرع الأصدقاء في مغادرة المطعم، ألقت لميـــاء نظرة على ساعة يديها، فصاحت فجأة في قلق بالغ:

يا خبر! إن الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة.. إنني أخشى من السفر إلى مرسى مطروح في منتصف الليل، فلن نصل قبل الساعة الرابعة والنصف فجرًا.

اضطر الجميع إلى المبيت في منزل حمـــدي، حيـــث نامت هادية ولمياء مع شـــقيقته التـــي رحّبـــت بهمـــا، وظهرت عليها الفرحة الغامرة، أما الأصدقاء الثلاثة، فقد أمضوا ليلتهم في غرفة حمدي، ولكن لم يـــدرك أحـــدهم النعاس، حيث باتوا يتسامرون فيما بينهم.

علق جاسر قائلاً:

تصوروا! إنني أشعر وكأنني في حلم! لقد كنت فـــي أشد الحرج منك يا حمدي، كما كنت أشد النـــاس حزنًـــا على الدكتور فهد، ابن عمي، ولولا أننا في وقت متأخر،

لقمت بالاتصال بوالدي، لكي أطمئنه على الدكتور فهـد، فهو منذ أن اتصلت به وأخبرته بما حـدث، فـي حالـة شديدة من القلق.

وفي الصباح، سارع جاسر إلى الاتصال بوالده فـي لبنان، وبعد أن أنهى المكالمة تنفس الصّعداء.

وبينما شرع الجميع في السفر إلى مرسى مطـروح مرة أخرى، توقف حمدي بسيارته فجأة، فتوقف جاسـر بدوره بسيارته أيضًا، ولما سأل الجميع حمدي عن سبب توقفه، قال وقد ظهرت على وجهـه علامـات التفكيـر العميق:

لقد خطرت ببالي فكرة ستجعلنا نمكث هنا ثلاثة أيـام على الأقل!

سألته لمياء في لهفة:

ما هي؟ ولماذا؟

فأجابها حمدي بالقول:

لقد عرفت من الدكتور فهد أن لديه شـركة أغذيـة هولندية، وهي الشركة التي اشترت منها شركة الأمـن الغذائي بمصر المواد الغذائية، والتي بلغ ثمنهـا اثنـين ونصف المليون جنيه، وأعطته مقابل ذلك شيكًا بتوقيـع مزيف، وأن هذه الشركة ستبيع هذه البضاعة في مصر والبلاد العربية بعشرة ملايين جنيه!

أردف وليد في حيرة:

نعم.. فالذي ينصب على الدكتور فهد في الشيك، قادر على أن يبيع ذلك بأربعة أضعاف!

قال حمدي:

لا.. أنا لا أقصد ذلك، بل أقصد أنه حتى ولو لم تُعْطِه الشركة شيكًا بتوقيع مزور، فإنها كانت ستكسـب مـن وراء هذه الصفقة سبعة ونصف المليون جنيه!

فلما نظر إليه الجميع متسائلين، أردف قائلاً:

لو قامت شركة الدكتور فهـد الهولنديـة بالاتصـال

بشركة الأمن الغذائي هذه، وأبلغتها بأنها لو لم تُعطِ الدكتور فهد شيكًا صحيحًا، فإنها سترسل إليها رسالة تفيد بأنها اكتشفت أن الأغذية تحوي مادة فاسدة، ولذلك فإنها تطلب إرجاع الكمية المُرسلة إليها، وسترسل إليها الشيك المقدم منها؛ حتى لا يُصاب الناس من تناول هذه الأغذية بأمراض خطيرة؛ كالسرطان، والفشل الكُلوي والكبدي، وأنها سترسل صورة لكل شركات الأغذية بذلك.

ثم توقف حمدي، وجعل يجيل النظر بين الجميع، ثم أردف قائلاً:

وأنتم تعرفون أن أي شكٍّ في الغذاء، يؤدي إلى خوف كل الناس من تناوله، وبذلك لن يشتروا أية مواد غذائية من هذه الشركة، وخاصة أن الأبحاث قد تأخذ وقتًا طويلاً، الأمر الذي يضيع على الشركة قيمة الصفقة، وهنا ستضطر شركة الأمن الغذائي إلى التضحية بقيمة الشيك.

نظرت هادية إليه في إعجاب، وصاح طلال مهلِّلاً فى حماس:

يا لها من فكرة!

وعلى الفور، اتصل حمدي بالدكتور فهد في هولندا، وعرض عليه الفكرة، فرحب بها، وسارع بإرسال الإنذار عبر المحمول، إلى شركة الأمن الغذائي، فلم تتورع إدارة الشركة في إصدار شيك مصرفي صادر من البنك، إلى الشركة الهولندية التي يملكها الدكتور فهد.

وبعد عدة أيام، فوجئ الأصدقاء أثناء اجتماعهم بكافتيريا الكلية بالدكتور فهد أمامهم، وما أن شاهده حمدي، حتى أسرع بمعانقته بحرارة وترحاب شديدين، وراح الدكتور فهد يشكره مرات عديدة على الفكرة التي قدمها له، وكانت سببًا في إنقاذ موقفه، وأخيرًا قال الدكتور فهد لحمدي:

والآن، سأعيد لكَ نقودك بالكامل، بشيك مصرفي



شكرا الآن سأعيد لكَ نقودك بالكامل

مضمون، مقابل أن تحوّل تسجيل الشركة باسمي مرة أخري.

بَيْدَ أن هادية سألته في شغف:

ولكن، ما هي هذه الشركة؟ إننا نُريد أن نعرف إن كنا نستطيع المساهمة فيها، خاصة أننا عرفنا أن ثمن البضاعة المُباعة من الشركة الهولندية يمكن بيعها هنا بأربعة أضعاف قيمتها، فلو قمنا ببيعها بضعف ثمنها فقط، فسيكون ربحنا مرتفعًا.

صمت الدكتور لثوانٍ، ثم أطلق زفرة عميقة، وبادر قائلاً:

لقد عرفتم أنني من العلماء المعدودين في العالم الذين تخصصوا في إعادة صياغة الغذاء، ليقوم بوظيفة علاجية، إلى جانب وظائفه العادية.

أجابه طلال مؤكدًا:

فِعلاً، لقد قلت سيادتك ذلك من قبل.

فرد الدكتور فهد قائلاً:

وقد كنت اجتمع مرة كل ثلاث أشهر مع مجموعة من زملائي العلماء الموجودين في جميع الدول الأوروبية، وكان الحلم الذي يراودنا جميعًا هو: ماذا نفعل من أجل مصر؟

لقد أرسلنا إلى الهيئات العلمية في مصر، نعرض عليهم مساعدتنا، ولكننا عندما اجتمعنا معًا منذ أقل من عام، خطرت ببالي فكرة جديدة.

سألته هادية مستفسرةً:

فكرة جديدة! ما هي؟

رد الدكتور فهد قائلاً:

الفكرة مؤداها أن مشكلة مصر تكمن في وجود فجوة هائلة بين العِلم، وبين توظيفه في حياتنا، فلماذا لا نقوم نحن بعمل مشروع لتغطية هذه الفجوة؟

وأن يكون ذلك بالطبع في الموضوع الخاص بي،

وهو كيف نحوّل الوجبات التـي يتناولهـا المصـريون لتصبح على أساس علمي، فتكون مصر بذلك أول دولـة يكون فيها هذا الغذاء المُعدّ على أساس علمي.

سألته لمياء في حيرة:

ولكن، ماذا تقصد بأن يكون الغـذاء علـى مسـتوى علمي؟

فأجابها الدكتور قائلاً:

أنتم تعرفون أن العالم الآن قد توصل إلى معلومـات في غاية الأهمية عن الطعام، فبعد أن كنا نتناول الطعام دون أن نعرف ما يحتويه، صارت معرفتنا عما يحتويـه الطعام في غاية الدقة، لدرجة أننا قـد صِـرنا نعـرف- مثلاً- ما يحتويه الموز من سعرات حرارية، وما يحتويه من وحدات المعادن والفيتامنيات، والبروتين.

كما أصبحنا نعرف ما يحتويـه جـرام اللحـم مـن بروتينات، ودهون، وفيتامنيات، ومعادن، وهكذا الحـال

في جميع أنواع الطعام.

قالت هادية مؤكدة:

نعرف ذلك، فلا تَنْسَ أننا طلبة بكلية الصيدلة!

رد الدكتور قائلاً:

لقد عرفنا ما يحتاجه الفرد من البروتينات، والفيتامينات، والأملاح، والمعادن، والكربوهيدرات، ومتى يحتاج إلى ذلك بالضبط.

ثم توقف قليلاً، وأردف قائلاً:

ثم يأتي ما هو أكثر أهمية، وهو أن الصيدلي قد استطاع الآن عزل المواد الفعاله في كل نبات، بل وفي اللحوم والألبان، ليستفيد المريض من أي طعام بعد عزل مادته الضّارة.

فتساءل جاسر في حيرة:

وهل ستبيع الشركة المواد الفعالة التي يحتوي عليها

النبات والحيوان، مثل الفيتامينات، والمعادن، والبروتينات، وغيرها، في شكل ألبان منزوعة الدَّسم؟

فعقّب وليد بالقول:

إنها ستكون مثل الصيدليات، أليس كذلك؟

ولكن الجميع فوجئوا بالدكتور فهد يقول:

لا.. بل إن المشروع هو إقامة مطعم!

فنظر إليه الجميع وهم لا يصدقون، ووقفوا ينظرون إليه وهم في حالة من الدهشة والحيرة الشديدتين، ثم أردف الدكتور فهد قائلاً:

نعم.. إن المشروع لن يكون مجرد فيتامينات ومعادن وأغذية طبيّة معقّمة تُباع في الصيدليات، ولكنه سيكون عبارة عن أطعمة مطهوَّة مثل التي نأكلها تمامًا، ولكنها تختلف عن ذلك في أمر واحد فقط، وهو أنها أطعمة صحيّة متوازنة!

وردَّ طلال في إعجاب شديد:

إنها نقلة علمية هائلة فعلاً في عالم الغذاء!

وأضاف الدكتور فهد قائلاً:

نعم.. وهناك أيضًا أمور يلعب الغذاء الدور الأساسي فيها أثناء العلاج، وأي خطأ في عناصر هذه الأغذية قد يؤدي إلى خطورة هائلة.

فسأله وليد مستفسرًا:

مثل ماذا؟

فرد الدكتور قائلاً:

خذوا مثلاً مرض القصور الكلوي، فإن علاج المريض به يقوم فقط على شيء واحد، وهو ألا يحتوي غذاء المريض على البروتين، سواءً كان بروتينًا حيوانيًّا أو بروتينًا نباتيًّا، كما لا يحتوي أيضًا على الألبان ومنتجاتها، مثل الجبن، وأيضًا لا يحتوي على مُشتقات

البروتين الحيواني، كالبيض والدهون.

ثم سكت الدكتور فهد، وجعل يُجيل النظر بين الجميع، وواصل حديثه قائلاً:

تصوروا إنسانًا لا يتناول اللحم، والأسماك، والدواجن، ولا يحتوي غذاؤه أيضًا على أي بروتين نباتي، مثل الفول، والعدس، أو غيرهما، ماذا يأكل؟

فقالت هادية في عطف شديد:

صحيح.. ماذا يأكل؟!

فأجاب الدكتور بالقول:

لا يوجد أمامه سوى وجبه خالية من البروتين والدهون، فهل يمكن أن يتناولها المريض طوال عمره في الإفطار، والغذاء، والعشاء؟!

إما أن يتقبل هذا المريض الأمر الواقع شديد المرارة، لينقذ نفسه من الفشل الكلوي، وأن يعيش طوال عمره في حالة حرمان من الطعام، أو أن يُصاب بالزهق،

فيتناول الطعام الذي يحتوي على بروتين ومنتجات حيوانية، وتكون النتيجة أن يُصاب بالفشل الكلوي!!

قالت لمياء في لهفة:

فعلاً! يا لها من مأساة! ولكن ما هو الحل؟

فأجابها قائلاً:

الحل في مشروعنا، وفي وجود توليفات متعددة قد تصل إلى خمسين وجبه غذائية، لا تحتوي على بروتينات حيوانية أو نباتية، ولا تحتوي أيضًا على المنتجات الحيوانية.

جعل الجميع يُجيلون النظر فيما بينهم، فأستأنف الدكتور فهد حديثه قائلاً:

تصوروا كيف يجد المريض بذلك النجاة من الفشل الكلوي! وفي الوقت نفسه، يعيش حياة طبيعية تمامًا.

صاحت هادية في إعجاب شديد:

يا لها من فكرة رائعة!

أردف الدكتور في حماس:

تعرفون أن هناك ما يقل عن نصف مليون مصاب بقصور الكُلى في مصر فقط، ومعنى ذلك أن هؤلاء سيتناول كل منهم طعامه من الشركة.

وبعد ثلاث أيام، التقى الأصدقاء بالمجموعة المؤسِّسة للشركة:

الدكتور مخلوف الرشيدي، المصري الجنسية، وأستاذ الباطنية، والذي يعمل في مستشفي بريطاني.

والدكتور جهاد العوني، أستاذ الاقتصاد بجامعة كليفلان، بالولايات المتحدة الأمريكية.

والدكتور طالباني، عالم الزراعة، صاحب الجنسيتين الصومالية والهولندية.

والدكتور نجد الدين اليماني، أستاذ الاجتماع بإحدى

الجامعات الكندية، واليمني الجنسية.

وبعد أن قام الدكتور فهد بتقديم زملائـــه للأصـــدقاء، علّق الدكتور نجد الدين اليماني قائلاً:

أظن أنكم تتساءلون في حيره: مـــا هـــو دور عـــالم اجتماع في شركة مثل هذه؟!

قالت لمياء، وهي تتبسم:

فعلاً يا دكتور! فالشركة متخصصة في الأغذية، فمـــا علاقة علم الاجتماع بذلك؟!

فأجابها الدكتور اليماني قائلاً:

إن علم الاجتماع يدرس الظواهر والثقافة السائدة في مجتمع ما،

وقد قمنا بدراسة الثقافة الغذائية السائدة في مصـــر، وتعرفنا على المفهوم السائد لدى النـــاس عـــن الغـــذاء والأنماط الغذائية.

فقالت هادية:

وماذا وجدت يا دكتور؟

فأجابها قائلاً:

لقد وجدنا أن معظم المصريين يخشون من أن تكون الخضراوات والفاكهة ملوثة بالسماد الكيماوي أو المبيدات، أو من عدم صلاحية البذور نفسها، كما يخشون طرق تخزين الخضراوات والفاكهة، والتي يتم إهدارها في معظم الأحيان، وفي الوقت يخافون من طرق تخزين اللحوم.

فتدخل الدكتور طالباني، عالم الزراعة، قائلاً:

ولا تنسوا أننا نعتني بأن يكون الطعام صحيًّا من المنبع، من خلال إكساب التربة عناصر غذائية محددة، وتتم عملية الزراعة بالسماد الطبيعي، ولا نستخدم الكيماويات، كما يتم تخزين النبات بشكل صحي.

أما طهيه فيتم من خلال أحدث الطرق العلمية المتّبعة

في المحافظة على عناصره الغذائية.

وعقّب الدكتور مخلوف، أستاذ الباطنة قائلاً:

وأيضًا لا يتناول مريض السكر – مــثلاً– وجبــة أو وجبتين فقط، وإنما يتناول عشرات الوجبات المختلفــة، التي تصلح له، فتكون منزوعــة الدســم، ومنخفضــة السُّعرات الحرارية، وتحتوي على معــادن وفيتامينــات؛ فيشعر المريض أنه يعيش حياة طبيعية، وأمامه عشرات البدائل من الوجبات التي يأكلها بلا خوف.

ثم توقف، واستكمل حديثه قائلاً:

ولا تنسوا أنه يمكن أن يتناول مريض السكر وجبات غذائية، بل ومشروبات منخفضة السعرات.

فمثلاً، يكون السكر المستخدم فيها من الفركتــوز، أو من نباتات منخفضة السعرات جدًا، فيعيش المريض بذلك بشكل طبيعي.

علّق وليد في أعجاب شديد:

بهذا الشكل، فإن المريض سيعيش فعلاً حياة طبيعية، بل سيتناول أطعمة أفضل كثيرًا من الشخص الصحيح!

فأضاف الدكتور مخلوف قائلاً:

ولا تنسوا مرضى الكبد والقولون، فهما يحتاجان إلى وجبات غذائية يسهل تناولها، دون أن يُصاب مريض القولون بحموضة، أو بصعوبة في عملية الهضم أو الامتصاص، ولا تجعل مريض الكبد يجد صعوبة في الهضم.

وما كاد الدكتور مخلوف يواصل حديثه، إذا بامرأة ترتدي ملابس رثَّة تدخل، وتصيح في جزعٍ شديد:

الحقني..الحقني يا دكتور!

فسألها الدكتور مخلوف في لهفة؟

ماذا حدث؟

قالت المرأة، وقد تضاعف جزعها:

زوجي يا دكتور! ما أن تناول الدواء الذي كتبته لــه، حتى وقع مغشيًّا عليه، ونقلناه إلى المستشفى في حالــة خطرة!!

****

انتفض الدكتور مخلوف واقفًا، وأسرع في مغادرة المكان، واضطر الدكتور فهد إلى الخروج معه، فوجد الأصدقاء أنفسهم يهرعون ليلحقوا بهما.

ولم تمر إلا دقائق معدودة حتى كان الجميع في المستشفى.

وما أن اقترب الدكتور مخلف من باب غرفة العناية المركزة، حتى أشارت زوجة الرجل إلى أحد الأطباء وقالت:

ها هو الدكتور رفعت، إنه المسئول عن صحة زوجي في غرفة الرعاية.

وما كادت عين الدكتور رفعت تقع على المرأة، حتى نَدَت عنه ابتسامة رقيقة، وقال:

الحمد لله.. لقد أنقذناه في آخر لحظة!

سأله الدكتور مخلوف في حيرة:

أنا الدكتور مخلوف، أستاذ الباطنة، والذي كتب له الدواء.

فماذا حدث؟

أجاب الدكتور رفعت في أسًى:

للأسف! إنه بدلاً من أن يتناول نصف قرص من الدواء الذي كتبته له، تناول ثلاثة أقراص مرة واحدة!

فانتفض الدكتور مخلوف، واتجه إلى زوجة الرجل، وخاطبها قائلاً في ثورة وتأنيب:

ألم أنبِّه عليكِ مرارًا أن يتناول نصف قرص فقط بعد الأكل؟

فقالت المرأة، وقد شعرت بحرج شديد:

لقد وجد أنه بعد أن تناول نصف القرص لم يتحسن، فناولته قرصًا كاملا، وبعد ساعة لم يتحسن، فناولته

قرصين!

هزّ الدكتور مخلوف رأسه، وقال في حنقٍ وأسى شديدين:

لقد كدتِ تقتلين زوجك بجهلك!

اجتمع الأصدقاء مع الدكتور فهد وزملائه في اليوم التالي، وكان الاجتماع هذا المرة في منزل حمدي.

بادر الدكتور فهد قائلاً:

هل تعرفون أننا جئنا منذ ستة أشهر لتنفيذ هذا المشروع؟!

وقد لا تتصورون مدى الجهد الذي قام به صديقي الدكتور مجد الدين اليماني في عمل مسح اجتماعي للسوق المصري، فلولاه لما توصلنا إلى أفكار مشروعنا.

قال الدكتور اليماني في تواضع:

في الحقيقة، إنني لست وحدي من قام بالعمل، بل

شارك فيه معـي علمـاء المركـز القـومي للبحـوث الاجتماعية والجنائية، وكما قلت لكم: إن أول ملاحظـة لنا، أن الأسرة المصرية تنشد وجود أطعمة مضمونة منذ بداية زراعتها، ولذلك وجدنا أنه لو وجد مطعم تُنتج فيه هذه الأطعمة، فسوف تتجه أنظار معظم الناس إليه.

صاح حمدي مؤكدًا:

فعلاً، حتى ولو كانت أسعاره مرتفعة.

هزّ الدكتور اليماني رأسه مؤكدًا، وأردف قائلاً:

كما توجد ظاهرة أخرى في مُنتهى الأهمية.

فسألته لمياء في شغف:

وما هي؟

فأجابها قائلاً:

لا توجد في المطاعم المصـرية الوجبـة المتكاملـة للفرد!

فردّ جاسر متسائلاً:

وجبة متكاملة للفرد! ماذا تقصد بذلك؟

أجابه قائلاً:

نعم، قد تتضمن الوجبة في مصر الفــول والطعميــة والسلاطة، أو أن تكون متكونة من كفتة وكباب أو كبدة، مع السلاطة، وكل ذلك لا يعتبر وجبة متكاملة، فيندر أن نجد وجبه تحوي الخضار والأرز والفاكهة أو الحلــوي، ومعها السلاطة والمشروب.

فالوجبة المتكاملة هذه لا توجــد إلا فــي المطــاعم الكبرى، والتي لا يتحمل معظم الأفراد أسعارها.

نظر الأصدقاء إلى حمدي، فهز رأسه موافقًا، وأردف الدكتور اليماني قائلاً:

كذلك لا يوجد في السوق المصري بيع لجزئية واحدة لفرد، فمثلاً، لا يوجد فكهاني يبيع إصبعين من الموز، أو برتقالة واحدة، أو تفاحة واحدة، كما لا يوجد محل حلوى

يبيع قطعة بسبوسة صغيرة لفرد، أو قطعة كنافة، أو جاتوه، وغيرهما من أنواع الحلوى!

صاح حمدي في دهشة:

وحدات من الفاكهة! ليت ذلك يحدث، فلو ذهبت إلى بائع فاكهة وطلبت منه كيلو برتقال، ربما يقول لك في ضيق: تشتري كيلو واحدًا، وتريد أن تنتقي ما تريده؟!

فصاح الدكتور فهد، وهو يُحيل النظر بين الجميع:

تخيلوا لو أن كل مريض بمرض مُزْمِن يجد أمامه عشرات البدائل من توليفات الطعام الصحي كامل النظافة، والذي يتم إعداده وفق أحدث ما وصل إليه العلم، حيث التربية الطبيعية، والتخزين الصحي، والطهي السليم، وبالنسب المتعارف عليها علميًا، وبالإضافة إلى كل ذلك، يقوم بإعداده طهاة على أعلى مستوى؛ فيكون الطعام شهيًا، بل ويتناول كل فرد ما يحلو له.

صاح وليد في حماس:

فعلاً.. سيُقبل عليه المصريون جميعًا!

إلا أنه طلال تساءل غير مصدّق:

ولكن دخل معظم الناس منخفض، والطعام بهذه المواصفات سيكون سعره مرتفعًا جدًّا.

وهنا، فوجئ الجميع بالدكتور جهاد التوني، أستاذ الاقتصاد، يقول:

بالعكس! ستكون وجبات الطعام هذه أرخص منها لو قامت بطهيها كل أسرة في منزلها!

فنظر الجميع إليه في ذهول!!

****

راح الجميع ينظرون إلى الدكتور التوني في دهشة شديدة، وسأله جاسر وهو لا يصدق:

معقولة! فكيف يكون سعر هذه الوجبات منخفضًا عن السعر الذي تتكلفه لو تم طهيها بالمنزل؟!

مع أنه سيقوم بإعداد الطعام طُهاة كِبار يتقاضون مرتبات مرتفعة، بالإضافة إلى الموظفين، وعمال المطابخ والمخازن والمطاعم..

كل هذا بجانب ربح أصحاب المشروع، ورغم كل هذه التكاليف يكون السعر أرخص من تكلفة هذا الطعام بالمنزل، لو قامت بصنعه ربَّة الأسرة، حيث لا تُضاف أية أتعاب إلى مكونات الطعام؟!

فقال الدكتور جهاد التوني:

لأننا عندما قمنا بعمل دراسة أوَّلية للسوق المصري، استطعنا التوصل إلى نقطة في غاية الأهمية، وهي أن

الفرق بين سعر السلعة في حالة بيعها من منتجها، وبين السعر الذي يشتري به المستهلك النهائي هـذه السـلعة يكون هائلاً.

فسألت لمياء في دهشة:

كيف ذلك؟

فرد الدكتور التوني قائلاً:

نعم.. انظروا عندما يبيع الزُرَّاع في مصر الطمـاطم بخمسة وعشرين قرشًا، تصل إلى المستهلك بسعر جنيه بالكامل، وعندما يبيعون الخضـراوات بسـعر خمسـين قرشًا، فإنها تصل إلى المستهلك بجنيهين، وحتى اللحوم عندما يبيعها مربي الماشية بخمسة عشر جنيهًا، تصـل إلى المستهلك بثلاثين جنيهًا، والألبـان عنـدما يبيعهـا مربي الماشية بجنيه ونصف، تصل إلى المستهلك بمـا يزيد على ثلاثة جنيهات!

صاحت هادية وهي لا تصدق:

يا خبر! معقولة! كل هذا الفرق؟

أومأ الدكتور التوني برأسه، وقال:

نعم.. فلو تم إنشاء شركة للزراعة، وأخرى لتربيـــة الماشية والطيور، فإن مكسبنا يكون فى بيعها لمطاعمنا، فنحن نبيع للمطعم بسعر المستهلك، فنكسب الفرق بـــين سعر المنتج وسعر المستهلك، ولذلك لا يجب أن تضيف مطاعمنا على هذا السعر شيئًا.

صاح وليد في إعجاب:

معنى ذلك أن السعر سيكون هو نفس الســعر الــذي يشتري به المستهلك المادة الخام من السوق! يا لها من فكرة هائلة!

وبعد عدة أيام فقط، أصبح الأصدقاء مقتنعين تمامًــا بالمشروع، ووجدوا أنه عند اكتمالـــه، ســيكون أعظــم مشروع للغذاء في العالم، بل إنه سيكون مشروع القرن!

كان أول ما فكر فيه العلماء المصريون الخمسة، هو

كيف يبدأ المشروع بالنموذج الأول، ليتم بعد ذلك عمل مئات المشاريع على نفس النمط؛ فيسود في كل أنحاء مصر الغذاء على أحدث ما وصل إليه العلم.

وكانت الخطوة الأولى للمشروع هي زراعة مائتي فدان باستخدام السماد الطبيعي.

وأيضًا وضع دراسة لعناصر الأرض الزراعية، بحيث تكون بالنسبة العلمية المُتعارف عليها، فيتم غرس أحدث البذور وأقواها.

أما مكافحة الحشرات والآفات التي تصيب النباتات، فيُستعاض عن الرش بالطرق الطبيعية.

ويتم الري بالطرق الحديثة كالرش والتنقيط والرشح؛ ليأخذ النبات ما يكفيه من الماء بالضبط، ويُضاف إلى ذلك مزارع لتربية المواشي والطيور بكافة أشكالها، وكذلك المزارع السميكة؛ لتكون اللحوم بأشكالها المختلفة تحت رعاية علماء الإنتاج الحيواني أنفسهم،

فيضمن الناس بذلك وجود المواشي والدواجن والأسماك بصورة صحية تمامًا، حيث تتناول أعلافًا طبيعيـــة، ولا تصاب بالأمراض.

أما مخازن الخضراوات والفواكه واللحوم والطيـــور بكافة أشكالها، فتكون على أحدث ما وصل إليـــه العلـــم، بحيث لا تؤدي إلى وجود فاقد.

وحتى السيارات التي تنقل كل ذلك، تكـــون مُجهَّـــزة بالثلاجات حتى تصل إلى مطابخ الشركة آمنة سليمة.

أما مطابخ إعداد الطعام، فهي وفق أحدث ما وصـــل إليه علم الأغذية من نِسَب مكونات كل توليفـــة غـــذاء، ووجود عشرات التوليفات المختلفة لكل مرض، ومئـــات التوليفات بالنسبة لغذاء الأصـــحاء، وإعـــادة صـــياغة الوجبات المصرية لتكون وفق كل ما هو صـــحي، مـــع المحافظة في الوقت نفسه على أن تكون شهية، ليستطيع كل مواطن تناول طعامه في أمان تام.

وبعد عدة أيام، قال الدكتور اليماني، أستاذ علم الاجتماع:

ولكنني من خلال دراستي للحياة المصرية، وجدت أنه يندر ذهاب العائلة المصرية إلى المطاعم لتناول الغذاء، وقضاء وقت ممتع بهذه المطاعم.

فأضاف الدكتور جهاد التوني:

فعلاً.. يحدث ذلك لأن المطاعم الموجودة لا تُتيح للفرد إلا الجلوس لدقائق، هي مدة تناوله للطعام، أما المطاعم التي تصلح أن تكون مطعمًا و(كازينو) في الوقت نفسه، فإن وجبة غذاء الأسرة فيها توازي دخلها عن شهر بأكلمه!

فسأله الدكتور فهد:

ماذا تقصد بذلك يا دكتور؟

فأجاب الدكتور جهاد قائلاً:

إذا كان الفرد سيتناول الطعام الذي تنتجه شركتنا

بنفس السعر، أو أقل من قيمة تكلفته لو قام بصنعه في منزله، فلماذا لا نقيم مطعمًا يُعتبر بمثابة مطعم و(كازينو) في الوقت نفسه، فيتناول فيه أفراد الأسرة طعامهم، بنفس السعر الذي يتكلفونه عندما يصنعونه في منزلهم، ويُضاف إليه عشرة في المائة، مقابل الخدمة فقط.

وبعد مدة، اتفق الجميع على أن يكون المطعم عبارة عن بحيرة مياة صناعية دائرية الشكل، يسبح فيها البجع، وتكون حولها خضرة كثيفة، وموائد للطعام، يكون الجالسون بها منعزلين تمامًا عن الذين بجانبهم، ليتناولون طعامهم بحرية، وعلى بُعد مترين، يرتفع الطابق الأول بارتفاع مترين، ويحوي موائد للطعام بنفس الكيفية، وعلى ارتفاع مترين أيضًا، يكون الطابق الثاني، وهكذا حتى عشرة طوابق، بحيث يكون الجالسون على الموائد جميعًا يشاهدون البحيرة فائقة الجمال، وبذلك يحوي المطعم خمسمائة منضدة، تتسع

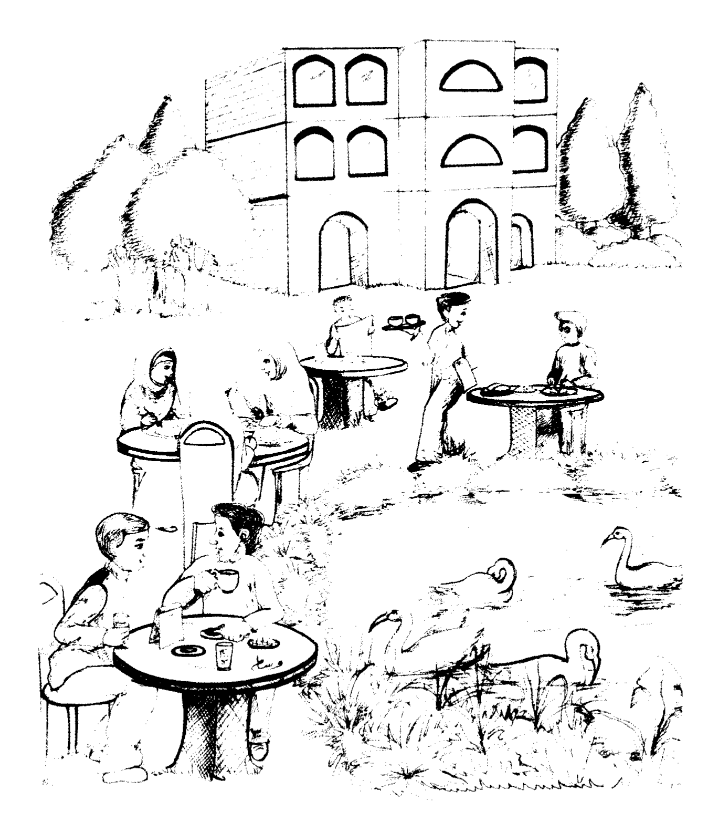
لألفي زبون، مما يتيح للمطعم أن يستقبل في اليوم الواحد ما لا يقل عن خمسة آلاف زائر! ويوضع على كل منضدة قوائم بدائل الأطعمة لكافة الأمراض.

ونظرًا لجمال وسحر المكان، فإن الزبائن على المائدة الواحدة قد يقضون اليوم بأكمله، ولذلك يتم وضع آلة لتسجيل وقت الدخول، بحيث لا يُسمح للأسرة بقضاء أكثر من ساعة ونصف.

أما لو زادت المدة عن ذلك، فيُضاعف السعر.

وحول هذا المكان تكون الحدائق الكثيفة تزدان بألوان وأشكال مختلفة من المزروعات، وداخل أسوار المطاعم توجد محلات البيع (التيك أواي)، على أن يكون شكل المطعم من الخارج رائعًا، بحيث يُضفي جمالاً على المنطقة الموجود بها.

وعندما وجد ذلك الدكتور التوني، عالم الاقتصاد، قام بتأسيس شركة مساهمة لهذا المشروع، تحت اسم شركة



إن المطعم يُضفي جمالاً على المنطقة الموجود بها.

الأمل.

وسارع حمدي وهادية إلى وضع قيمة القرض الـذي اقرضاه للدكتور فهد في شراء أسهم بالمشروع.

أما الحاج فاضل، والد حمدي، فقد فكّر في أن يسـدد باقي حصة المشـروع بالكامـل، ولكـن فضـلت إدارة المشروع أن تتوزع قيمة الحصص على أكبر عدد مـن الناس.

فسارع طلبة كلية الصيدلة العربية، التي تضم جميـع الأصدقاء، إلى المساهمة في المشروع، فوضع كل منهم كل ما لديه لشراء الأسهم.

وبعد شهرين فقط، تم استكمال حصص المشروع، فتم شراء أرض منزرعة بالفعل، وقامت الشركة بتغيير نوع السماد، وبناء مزارع لتربية الماشية والدواجن، وأخرى لتربية الأسماك، وبرز أخيرًا المطعم بشـكله الخـارجي الجميل، وأسواره التي تحوي محال خارجية للبيع، ومن

داخله البحيره الجميلة، وحولها موائد المطعم، والتي تفصل كل منها عن الأخرى الخضرة الكثيفة.

وتم تنفيذ الحملة الإعلانية، وانتشر الخبر.

إنه مطعم تتناول فيه الأسرة كل ما تشتهيه، وأمام كل فرد فيها عشرات البدائل من الأطعمة، والتي أُعدت وفق أحدث ما وصل إليه العلم، ويجلس فيه الفرد بين الخضرة الكثيفة، وكل ذلك بنفس السعر الذي يتكلفه الفرد لو قام بصنع هذا الطعام بمنزله.

وجاء يوم الافتتاح، فارتدي فيه الأصدقاء أحدث ما لديهم، وبَدَت هادية وليماء في غاية الأناقة والجمال، وسافر جميع طلبة الكلية إلى القاهرة ليشهدوا يوم الافتتاح.

احتشدت الأسر قبل ميعاد الدخول، وتساءل رجل يرتدي جلبابًا متواضعًا من رجال الأمن الذين يقفون أمام مدخل المطعم قائلاً:

هل الأسعار فعلاً هي الأسعار المعلنة! معقول؟!

فلما أخبره رجل الأمن بأن السعر حقيقي، لم يصدق، وهمّ بالدخول مع أسرته، إلا أن رجل الأمن جعله ينتظر، حتى يتم يحين ميعاد قص شريط الافتتاح.

وما أن أُذِنَ للجميع بالدخول، حتى اقتحمت حشودهم الأبواب، وكأنما يغزون المطعم، وجعل الجميع يسارع إلى حجز مكان له ولأسرته.

ومرت فترة كان الجميع فيها مأخوذين بروعة وسحر المكان، وراح كل زبون ينظر إلى قوائم الطعام، والتي تحوي عددًا لا يقل عن أربعمائة وجبة، مقسّمة حسب الأمراض، بالإضافة إلى الوجبات الخاصة بالأصحاء، وأمام كل وجبة السعر الذي يستطيع أي إنسان دفعه.

وبعد دقائق، كان أمام كل أسرة الطعام الذي اختارته.

وما كاد معظم الزبائن يتناولون الطعام، حتى ظهرت آثار الإعجاب بشهيّة الطعام وحلاوة نَكْهَتِه على الجميع،

وكان الأصدقاء قد حجزوا منضدة لهم وسط الحدائق، وقد ذاقوا الطعام، فوجدوه بالفعل أشهى من أي طعام تناولوه من قبل.

وفجأة، انطلق صوت رجل يصيح وهو يتلوى من شدة الألم: الحقوني..الحقوني!!

وانطلق في أعقابه صوت رجل آخر:

اطلبوا الإسعاف فورًا!!

وما أن مرت عدة دقائق حتى وصلت سيارة الإسعاف، وقامت بحمل الرجل، فانطلق صوت رجل آخر مهددًا ومحذرًا:

يجب تفتيش المطعم، وخاصة الطعام المخزون!

أسرع صاحب الصوت نفسه يجري تجاه المخازن، ومن وراءه كان يجري رجل آخر ملازمًا له، ثم جرى رجال الأمن خلفهما، وبعد عدة دقائق، فوجئ الجميع بأحد الرجلين يقف أمام أحد المخازن، ووضع يديه على

ثمرة كرنب مُعدّة للحشو، وصاح في الناس:

ابتعدوا! ابتعدوا! فالخضار يحوي مادّة مُشعَّة!

لم يصدق أحد ما حدث في بداية الأمر، إلا أنه وبعد ساعتين فقط، وصل التقرير الطبي، وكانت نتيجته مذهلة، حيث أوضح أن الرجل تناول بالفعل طعامًا به مادّة مُشعّة، وظهر أن ثمرة الكرنب التي أخرجها الرجلان تحوي مادّة مُشعَة أيضًا!

وما أن سمع محامي الشركة بذلك، حتى صاح قائلاً:

إن معنى ذلك أن الشركة ستُغلق تمامًا، ويضيع عليكم المشروع!

شعر حمدي وهادية والأصدقاء أن كل ما لديهم من مال قاموا بوضعه في المشروع، قد ضاع عليهم إلى الأبد!!

****

كانت المفاجأة مذهلة للأصدقاء، وكان وقعها على حمدي أشد من الجميع؛ فلقد ضاع عليه مبلغ ستمائة وخمسين ألف جنيه، وهو كل ما يملك هو وهادية، بالإضافة إلى المليون جنيه التي سددها والده للمساهمة في الشركة!

اضطر رجال النيابة إلى وضع الدكتور فهد الطرابلسي وزملائه العلماء الأربعة في السجن على ذمة التحقيق، وانتشرت شائعة مؤدّاها أن انخفاض سعر ما يقدمه المطعم من طعام يرجع إلى أن وراءه منظمات معادية لمصر وللعرب، هدفها القضاء على الشعب المصري، من خلال تقديم أطعمة فاسدة، تبدو شهيّة ورخيصة؛ لتجذب إليها أكبر عدد من الناس.

وجعلت الصحافة تتحدث عن هذه الشركة التي تتاجر في الأطعمة الفاسدة!

إلا أنه وبعد ثلاثة أسابيع، وبينما كان الأصدقاء يشاهدون شريط فيديو لحفل افتتاح المطعم، والذي قام بتصويره مدير العلاقات العامة بالمشروع، إذا بمشهد يلفت نظر حمدي؛ فانتفض واقفًا، وصاح فجأة في حماس ولهفة:

انظروا! انظروا!

فتساءل الجميع في لهفة:

ماذا حدث؟

قال حمدي، وهو يستعيد بعض المشاهد:

تابعوا معي هذين الرجلين اللذين أسرعا إلى المخازن مباشرة.

فسأله وليد في دهشة:

نعم، إنهما الرجلان اللذان اكتشفا ثمرة الكرنب التي تحوي الإشعاع، فماذا تقصد؟

وضع حمدي يده على مفتاح الفيديو، وأعاد المشاهد مرة أخري، ثم توقف عند أحد المشاهد وقال:

انظروا إلى الرجلين! لقد وضعا أيديهما على الفـور على ثمرة كرنب واحدة موجودة وسـط ثمـار الكرنـب الكثيرة، فتناولاها على الفور.

سألته لمياء في حيرة:

ولكنهما وجدا ثمرة كرنب تحوي إشعاعًا!

فوجئ الجميع بحمدي يطلق ابتسامة شـبه سـاخرة، وقال:

وهل يمكن أن يمد أحدهما يده وسط مخـزن ضـخم، فيلتقط على الفور الثمرة الوحيدة التي تحوي إشـعاعًا، من بين هذه الكمية الرهيبة الموجودة بالمخزن؟!

أنتم تعلمون أن التفتيش أسفر عن عـدم وجـود أي مدار مُشِع إلا في هذه الثمرة فقط!!

قالت هادية وهي ترتجف من فرط المفاجأة:

يا لها من مفاجأة! إن ذلك يعني أن هــذين الــرجلين قاما بتدبير المؤامرة!

فهلّل الجميع، وقال طلال وهو يشعر وكأنما نجا مــن أصعب مأزق صادفه في حياته:

إننا بذلك قد نجحنا في التوصل إلى أن هناك جريمة، وأن الطعام لم يكن فاسدًا.

وأضاف وليد في سعادة:

بل وتوصلنا أيضًا إلى بداية الخيط نفسه، وهو هذان المجرمان!

فاندفعت لمياء قائلة:

لا يوجد أمامنا سوى إبلاغ المباحث، حتــى يتــابعوا هذين الرجلين.

إلا أن وليد قال معترضًا:



لقد وضعا أيديهما على ثمرة كرنب واحدة فتناولاها على الفور

لا.. فلا تنسوا أننا نُعتبر مــن المســاهمين الكبــار بالشركة، وقد عرف رجال المباحث ذلك أثناء التحقيــق، لذا فإنهم لن يتقبلوا ما توصلنا إليه بسهولة، إلا لو قدمنا دليلاً واضحًا تمامًا على ذلك.

عقَّبت هادية قائلة:

المهم يا جماعة أن كل واحد منا اطمأن الآن إلــى أن إدارة الشركة لم تخطئ، ولم تحضر خضراوات أو لحوم تحوي مواد مُشعّة.

وهذا في حد ذاته يُعتبر أول خطــوة للوصــول إلــى المجرم.

ومرت فترة صمت طويلة، كان كل واحد من الأصدقاء يفكر في حل لهذه المشكلة، وقطع طلال الصمت قائلاً:

ما دام قد ثبت لنا بالدليل القاطع، أن هذين الــرجلين هما اللذان وضعا المادة المشعّة في ثمرة الكرنب، فمــن المؤكد أنهما قد وضعا نفس المادة المُشعّة في طعام هذا

الرجل.

فتساءلت هادية، وقد خطرت ببالها فكرة:

ما رأيكم لو قمنا بزيارة هذا الرجل المصاب بالإشعاع والموجود في المستشفى، حتى نسأله إن كان قد شـــاهد أحد الرجلين، من خلال عرض صورة واضحة من شريط الفيديو عليه، فمن المؤكد أنه لو تعرف على أحـــدهما، يمكن أن نجعله بذلك شاهدًا عليهما.

فسألها وليد في حيرة:

وهل لا يمثل دخولنا إلى المستشفى خطورة علينا؟

فلو عرف هو أو أحد أقاربه الذين يقومون بزيارتـــه، بأننا من المساهمين بالشركة التـــي أدت إلـــى إصـــابته الخطيرة هذه، لما تورع عن الفتك بنا.

أخذ كل منهم يفكر في كيفية زيارة الرجـــل، دون أن يثير ذلك أي شك في أمرهم، وراحوا في صمت طويـــل، ولكن لمياء قطعته قائلة:

لقد خطرت ببالي فكرة.

فلما التفت إليها الجميع متسائلين، أردفت قائلة:

نذهب أنا وهادية على أننا طالبتان من كلية الإعلام، ونريد عمل تحقيق صحفي عن الرجل المُصاب، بصفته ضحية من ضحايا الشركة التي تبيع الطعام الفاسد.

ثم توقفت لثوانٍ، وأضافت قائلة:

ولا تنسوا أننا سنذهب متنكّرتين، وذلك من باب الاحتياط. راقت الفكرة للجميع، ولم تلبث هادية ولمياء أن غيّرتا من هيئتهما تمامًا، حيث ارتدت هادية شعرًا مستعارًا، وحرصت على ارتداء عدسة عين لاصقة ملوّنة، أما لمياء فقد ارتدت نِقابًا.

وفي صباح اليوم التالي، استطاعتا دخول المستشفى التي ينزل فيها الرجل المصاب، والذي يُدعى عبد السميع المغربي. كان باب الغرفة مفتوحًا، وكان الرجل راقدًا على أحد الأسِرَّة، وأمامه رجلان يجلسان إلى جانب

سريره، فما كادت هادية ولمياء تتقدمان وتقوما بتحيـــة الرجل، إذا بهما تصابان بذهول تام، فقد كـــان الـــرجلان هما نفس المجرِمَيْن اللذين وضعا المادة المُشـــعّة فـــي الطعام!!

****

بالرغم من الذهول الذي أصاب هادية ولمياء، إلا أنهما سرعان ما استعادتا تركيزهما، وجعلت هادية تتصرف مع الموقف- رغم خطورته- بلباقة تامة، فاستغرقت في رسم دور الصحفية المجتهدة، وأخرجت (بلوك نوت) صغير، وجعلت تسأل الرجل بحس الصحفي، وهو ما جعلها تزيل شك الرجلين اللذين كانا طوال المحادثة يحدقان النظر إليهما، ثم أنهت هادية حديثها قائلة للرجل:

إنني أشكرك جدًّا يا عمي عبد السميع، وسوف ننشر هذا التحقيق الصحفي على صدر جريدة الكلية.

وما كادتا تغادران المستشفى، حتى قالت لمياء:

يا خبر! لقد اتضحت لنا المفاجأة التي لم تكن في الحسبان أبدًا، وهي أن يكون الرجل شريكًا في الجريمة!

وما أن استقلتا التاكسي في طريق العودة للقاء

الأصدقاء، حتى تساءلت هادية وهي لا تصدق:

لقد فكرت يا لمياء فيما حدث، فاتضح لي أن هناك أمرًا لا يمكن تصديقه أبدًا!

فسألتها لمياء في دهشة ولهفة:

وما هو؟

اقتربت هادية من لمياء، وقالت بصوت هامس؛ حتى لا يسمعها سائق السيارة:

المعروف أن هذه المادة المُشعة تحرق الخلايا تمامًا، فالمصاب بالإشعاع يتعرض لأخطر الأمراض، كالسرطان وغيره، فكيف يجرؤ هذا الرجل على القيام بذلك؟

إنه وكأنما اتفق مع المُجرِمَيْن على أن ينتحر! فهل يرضى أن ينتحر مقابل مبلغ من المال مهما كانت قيمته؟!

وما أن تقابلتا مع بقية الأصدقاء، وروتا لهم ما

حدث، حتى أصاب الذهول الجميع، فصاح وليد في حيرة:

فعلا يا هادية! فلا يمكن لإنسان أن ينتحر مقابل أي مال، وما قيمة المال بالنسبة له إذا كان سيفارقه؟

وتساءل جاسر متعجبًا:

إن هذا اللغز محير فعلاً؛ فزيارة المُجْرِمَين للرجل في المستشفى تؤكد أنهما على صلة به، وبالتالي يكون مشتركًا معهما في الجريمة، ولكن هل يكون دوره في هذه المؤامرة أن يقتل نفسه بالإشعاع؟

إن هذا لا يُعقل أبدًا!

وراح كل منهم يفكر في الأمر لمدة، وأخيرًا قال حمدي:

لا توجد أمامنا وسيلة سوى مراقبة عبد السميع هذا؛ لأننا لا نعرف عنوان هذين الرجلين، ولا اسمَيْهما، فهما قدما ثمرة الكرنب للشرطة، ولم يفطن أحدنا إلى ذلك وسط الزحام.

قام حمدي يرافقه جاسر بمراقبة الرجل بعد أن تنكّرا، وكان أول دور عليهما القيام بــه، هــو الــذهاب إلــى المستشفى، للحصول على بياناته من الاستقبال.

وقد عرفا من خلال ذلك أن الرجل يسكن فــي حــي الحسينية، فصاح حمدي قائلاً:

إن منزل الرجل قريب من منــزل عــائلتي الســابق، والكائن بحي خان الخليلي.

لم يكد كلاهما يمران أمام باب بيت الرجل ويســرعان في الدخول، حتى توقف جاسر فجأة، وتساءل في حيرة:

ماذا سنفعل؟

يجب أن نضع أولاً خطة للاستفسار عن الرجل.

فكّر حمدي لثوانٍ، ثم قال:

إن الرجل الآن راقد في المستشفى، فلو دخلنا منزلــه بحُجّة أنه صديق لوالدي، الذي أرسلنا للاطمئنان عليــه، فإن أهله بالقطع لن يشكوا في أمرنا، فنســتطيع بــذلك

الحصول على بيانات وافية عن هذا الرجل.

وما كاد حمدي يستكمل كلامه، حتى وجد رجلاً ينــزل من على سُلّم المنزل، وعندما توقف وسألهما عن ســر تواجدهما أمام المنزل، اضطرّا إلى ســؤاله عــن عبــد السميع المغربي، فأخبرهما أنه يسكن في الطابق الثاني، وأسرع مغادرًا، فلم يجد الصديقان بُدًّا من الصعود.

وما أن طرق حمدي الباب عدة طرفات، حتى فتحــت لهم امرأة كبيرة السن، فبادر حمدي بسؤالها قائلاً:

هل الأستاذ عبد السميع موجود؟

جعلت المرأة تُحدّق في وجْهَيْهمــا بنظــرات ملؤهــا الشك، ثم أجابت قائلة:

لا.. إنه في المستشفى.

فسارع حمدي قائلاً:

لقد أتينا من الإسكندرية خصيصًــا للســؤال عنــه، فوالدي الحاج رضوان الكاشف صديق قديم له، ولكنــه

مريض وملازم للفراش، ولما عرف بخبر إصابته من الجرائد، طلب مني زيارته لأطمئِنَه عليه.

ردت المرأة في حيرة وشغف:

تُطمئنه عليه!!

وقف الصديقان لثوانٍ في انتظار أن تطلب منهما المرأة الدخول، أو مجرد دعوتهما لتناول الشاي، ولكنها قالت بلهجة من يرغب في إنهاء الحديث:

إن الحاج عبد السميع موجود بالمستشفى.

اضطر الصديقان إلى مغادرة المنزل وهما في غضب وضيق شديدين، ولم ينطق أحدهما بكلمة واحدة حتى وصلا إلى الكافيتريا المُلْحقة بالفندق، الذي تقيمان فيه هادية ولمياء، وكان في انتظارهما أيضًا وليد وطلال:

روى جاسر ما حدث وهو في حالة من الضيق الشديد، وما أن أنهى حديثه، حتى سادت بين الجميع حالة من الصمت، ولم تلبث هادية أن قطعته قائلة:

يا جماعة، إن موقف هذه المرأة يجعلنا نشك أكثر في عبد السميع المغربي هذا!

فلما التفت إليها الجميع، وجعلوا ينظرون إليها في حالة من الحيرة، أردفت قائلة:

نعم.. إن امرأة في هذا العمر، وفي حالة فقر شديد، وجاهلة أيضًا، من المؤكد لو جاء أحد قادم من سفر طويل، وسألها عن صحة زوجها، أنها لن تتردد ثانية واحدة في استضافته، أو على الأقل ستشكره.

توقفت هادية، وراحت تنقل نظراتها بين الجميع، ثم أردفت قائلة:

وبما أن المرأة لم تفعل ذلك، وشكّت في أمر حمدي وجاسر، فإن ذلك يعني أحد أمرين:

إما أن هذه المرأة تشارك زوجها في الجريمة.

أو أن لديها تعليمات بألا تُدخل أحدًا الشقة، وهذه التعليمات قد تكون من زوجها، أو من المُجْرِمَين

نفسيهما، وفي كلتا الحالتين، فإن ذلـك يعنـي أن عبـد السميع المغربي هذا لغز، فكيف يضحي بنفسه بالانتحار مقابل مبلغ من المال؟!

فعلّقت لمياء بالقول:

يبدو أن هذا الرجل يعاني من فقر شديد، لدرجة أنـه يضحي بعمره كله من أجل أن يترك مبلغًا مـن المـال لأولاده!

فقال طلال في أسًى شديد:

لقد تعقد الأمر الآن تمامًا!

فلما نظر إليه الجميع متساءلين، أجاب موضّحًا:

نعم.. فقد اتضح أن هذا الرجل مشترك في الجريمـة مع هذين المجرمين، كما أنه لا يهمه المـوت، فتخيلـوا رجلاً لا يهمه الموت، هل يخشى القانون؟!

فاندفع وليد قائلاً:

لا يوجد أمامنا سوى إبلاغ رجال المباحث، فعندما يثبت شريط الفيلم لهم أن الرجلين اندفعا فورًا إلى ثمرة الكرنب الوحيدة، وأخرجاها من وسط آلاف الثمرات، دون أن يقوموا بتفتيش المخزن، فإن ذلك سيثبت لهم أنهما قد دبَّرا كل ذلك.

فعقَّب طلال مؤكدًا؟

صحيح! والأمر الثاني الذي يؤكد ذلك أن المُجرِمَيْن على علاقة بالرجل المصاب.

وفي صباح اليوم التالي، كان الأصدقاء الستة في مكتب رئيس مباحث مركز الشرطة باب الشعرية، وبعد أن ذكروا له ما حدث، وعقِبَ مشاهدته لشريط الفيديو، قال لهم:

إننا لا نعرف شيئًا عن الرجلين، ولذا علينا أولاً أن نحصل على معلومات كافية عن هذا الرجل المُصاب.

غادر الأصدقاء مكتب رئيس المباحث، وذهبوا جميعًا

لتناول الغداء في منزل أسرة حمدي.

وبينما كان الجميع يتنـــاولون الغــداء، إذا بتليفــون حمدي المحمول يرن.

وكان المتحدث رئيس المباحث، فترك الجميع الطعام، وراحوا يتابعون حمدي وهو يتحدث.

فما كاد ينهي المكالمة حتى أطرق قليلاً، وقال وهو لا يكاد يصدق:

تصوروا أن الرجل ليس له أولاد، وأنه تزوج رغم كبر سنه من هذه المرأة منذ شهر فقط؟!

فصاح وليد:

إن معنى ذلك أن الرجل لم يفعل ذلك من أجل أولاده، فلماذا يُقدم إذن على قتل نفسه؟

وهنا أصيب الجميع بذهول تام!

* * * *

توقف الأصدقاء جميعًا عن تناول الطعام، وراح كـل منهم في شرود تام، وبادرت لمياء قائلة في أسى:

لقد غير ذلك كل افتراضاتنا؛ فالرجل لا يوجـد لديـه الدافع ليصيب نفسه بالإشعاع القاتل!

وعقّبت هادية في حيرة:

ولكن كل ما عرفناه من أحداث، يدلل على إدانة هـذا الرجل، وعلاقته بالرجلين اللذين أخرجا ثمـرة الكرنـب التي تحوي الإشعاع عن عمدٍ ودراية.

وأضاف طلال:

ومقابلة المرأة غيـر الطبيعيـة لحمـدي وجاسـر، ونظراتها لهما بشك وريبه، مع أن عادة المصريين فـي هذه المواقف هي دعوة الزائر على الأقل لتناول الشاي، فهما شابان صغيران، وهي امرأة عجـوز، ولا تنسـوا أنهما ذهبا للسؤال والاطمئنان على زوجها.

راح الجميع يفكر لمدة، وجاءت شقيقة حمدي، وقدمت لهم الشاي وأطباق الفاكهة، ولكنهم اكتفوا جميعًا بتناول الشاي، فقد كان كل منهم مستغرقًا تمامًا في التفكير.

وفجأة صاح حمدي:

لقد خطر ببالي أمر في منتهي الأهمية.

فسألته لمياء مستفسرة:

وما هو؟

فرد حمدي قائلاً:

أقصد هذه المرأة العجوز التي تزوجها عبد السميع حديثًا، وقبل افتتاح المطعم بشهرين فقط.

فقال جاسر معترضًا:

إن ذلك ليس بالأمر الغريب، فالرجل كبير في السن، وليس لديه أولاد، فهو في هذا العمر ربما يفكر في أن

يؤنس وحدته بالزواج.

فعلق حمدي قائلاً:

يا جماعة، على العموم، لقد وضعنا أيدينا علـــى أول الخيط، وهو المُجرمان اللـــذان أظهـــرا ثمـــرة الكرنـــب المُشعَة، وصِلتهما بالرجل المصاب، فلا داعي لأن يضيع هذا الخيط من أيدينا.

قالت هادية في شك:

ولكن، يجب أن نضع في الحسبان أيضًا، أنه لا يوجد لدى عبد السميع المغربي هذا أي دافع لارتكـــاب هـــذه الجريمة؛ فهو ليس له أولاد ليضحي بروحه من أجلهم، أما النقطة الثانية والأهم فهي:

ما هو الدافع الذي يدفع هذين الرجلين وعبد السميع إلى ارتكاب مثل هذه الجريمة؟

شعر الجميع وكأن الأمر قد انتهى تمامًا، وأنه لا أمل في ذلك، فربما كان كل ما توصلوا إليه بمثابة صـــدفة،

ولكن حمدي صاح وهو لا يصدق:

لو كان الأمر كذلك لمثَّل كارثة ضاعت معها كل أموال والدي، وكل ما أدخرته أنا وهادية!

فردَّ طلال معترضًا:

لقد جرت العادة عند ارتكـــاب أي جريمـــة، أن يـــتم البحث أولاً عمّن لديه الدافع لارتكابها، ولكن هذا لا ينفي ما توصلنا إليه، فالمجرمان واضحان تمامًا، فلا يمكن أن يضعا أيديهما على ثمرة كرنب مصابة بالإشعاع وسط كل هذا الكم الموجود بالمخزن مصادفة.

إضافة إلى علاقتهما بعبد السميع نفســـه، وبـــذلك لا يوجد أمامنا سوى مراقبتهما.

ومن المؤكد أننا سوف نصـــل إلـــى معرفـــة دافـــع ارتكابهما للجريمة بمشاركة عبد السميع.

وبعد مناقشات طويلة، توصل الجميـــع إلـــى خطـــة مؤدَّاها أن يذهب حمدي وجاسر إلى المستشفى متنكِّرين،

ومن هناك يستطيعان الحصول على أية معلومات، أو قد يجدا الرجلين في زيارة عبد السميع بالمستشفى، على أن تذهب هادية ولمياء متنكرتين إلى منزل عبد السميع، وتكونا في شكل غير الذي ذهبتا به إلى المستشفى من قبل.

ومع شروق شمس اليوم التالي، كانت هادية ولمياء تزوران منزل الرجل، ولم تصعدا لمقابلة زوجته؛ حتى لا يتضاعف شكها، ووجدتا أن أفضل طريقة هي أن يسألا الجيران عن الرجل وامرأته، بحُجّة أنهما صحفيتين.

وبالرغم من قيامهما بجهد هائل، إلا أن جهودهما قد باءت بفشل ذريع، فلم يجبهما أي أحد من الجيران عن أسئلتهما.

وعلى الجانب الآخر، قام حمدي وجاسر بمحاولات عديدة علّهما يحصلان على معلومة واحدة مهمة عن الرجل، ولكنهما لم يجدا آذانًا صاغية من الممرضات اللاتي يعملْن في الطابق الذي يوجد به عبد السميع

المغربي، حيث كانت إجابتهن دائمًا مقتضبة، ولا تنُم عن معلومة جديدة، سوى أنه مريض إثر إصابته بالإشعاع.

استمر كل من حمدي وجاسر على ذلك لمدة ثلاثة أيام كاملة.

وفي اليوم الرابع، فوجئ الأصدقاء بالمحـــامي يُقبـــل فجأة، ويبادر الجميع قائلاً:

هل تعرفون ما حدث؟

فلما نظر إليه الجميع في لهفة وشغف هائلين، قال:

إن عبد السميع المغربي يطلب تعويضًا قدره خمســـة ملايين جنيه!

صاحت لمياء في دهشة عظيمة:

يا خبر! خمسة ملايين جنيه! إنها تبلغ حوالي ربـــع رأس المال!

هز المحامي رأسه، وأردف في حيرة:

ليت الأمر يقف على ذلك، بل هناك ما لا يقل عن ألف موظف في الزراعة، والمخازن، والمطاعم، والمطـابخ، إضافة إلى العاملين بإدارة الشركة، الجميع لجـأوا إلـى المحكمة، يطلب كل منهم أجر ستة أشهر علـى سـبيل التعويض، وهذا قد يستهلك باقي رأس المال!

صاح جاسر في حيرة وحزن شديدين:

يا لها من كارثة!

وأومأت هادية برأسها، وقالت مؤكدة:

لقد اتضح الآن الدافع من وراء ارتكـاب الجريمـة، وهو الحصول علـى تعـويض كبيـر، بعـد أن طمـع المجرمان، وعبد السميع المصاب، وربما زوجته، فـي هذه الشركة الكبيرة.

بَيْدَ أن طلال تساءل قائلاً:

ولكن، كيف يطمع رجل مثل عبد السميع المغربي في كل هذا المبلغ، فيُضحي بنفسه من أجل امرأة لم يتزوجها

إلا منذ شهرين أو ثلاثة؟!

وفي اليوم التالي، اضطرت هادية ولمياء إلى معاودة سؤال الجيران عن زوجة عبد السميع، فنجحتا في التعرف على شابة في مثل سنِّهما، تقطن مع أسرتها في المنزل المقابل لمنزل عبد السميع، ولما سألتها هادية عن عبد السميع، أجابت الفتاة:

الجميع في هذه الحارة يستغربون مما حدث لعبد السميع!

فسألتها لمياء:

لماذا؟ هل لأنه أُصيب بالإشعاع؟

فأجابت الفتاة بالقول:

لا، ولكن عبد السميع يعاني منذ عدة سنوات من المرض، وما أن يدخل مستشفى حتى يخرج منها، وبعد كل هذا يتزوج وهو فه هذه الحالة المَرَضيَّة، ورغم كبر سنه!

فسألتها هادية في شغف هائل:

إلي هذه الدرجة يعاني من المرض!

فردت الفتاة قائلة:

نعم، فهو مريض بالكبد، وحالته خطيرة، ولا يُجـدي معه سوى أن يجري عملية نقل كبد في الخارج، وقد قال لولدي عندما زاره في المستشفى منذ بضعة أشهر، أنه يحتاج لإجراء هذه العملية الخطيرة إلى أكثر من مليـون جنيه!

أسرعت هادية ولمياء بإبلاغ الأصدقاء بذلك، فصـاح حمدي قائلاً على الفور:

لقد اتضحت الآن أسباب الخطة كلها.

فنظر إليه الجميع في دهشة!!

****

قال حمدي وهو يشعر بأنه قد توصل إلى الحقيقة بوضوح:

نعم.. إن الحقيقة قد صارت واضحة تمامًا، فعبد السميع مريض بالكبد، ولا يجدي معه علاج سوى تغيير كبده في الخارج، وهو ما يتكلف أكثر من مليون جنيه، وقد التف حوله المجرمان، ودبّرا معه خطة الحصول على تعويض من شركة كبرى كشركتنا، على أن يتقاضى هو ثمن العملية، بينما يحصل المجرمان على بقية التعويض.

غمغم وليد في غضب شديد:

يا لها من حيلة دنيئة لابتزاز شركة مثل شركتنا!

وقالت هادية مؤكدة:

وما يؤكد صحة ذلك، هذه المرأة التي رضيت بالزواج منه، وهو على هذه الحال، فهل يمكن أن تتزوج إمراة

من رجل يعاني من مرض خطير، ويحتاج إلــى إجــراء عملية بأكثر من مليون جنيه، إلا إذا كانت مشتركة فــي المؤامرة، أو لكي تَرِثَهُ إذا لم تُفلح العملية الجراحية؟

راح الأصدقاء جميعًا يفكرون فــي هــذه المــؤامرة، وتساءل جاسر في حيرة:

ولكن يوجد لغز في هذا الأمر، فهل يرضى الرجل بأن يصيب نفسه بالإشعاع لكي يحصل على التعويض، فــي حين أن الإشعاع نفسه يؤدي إلى قتله؟ وهل يرضـــى أن ينتحر من أجل الحصول على مبلغ ليجري بـــه عمليـــة الكبد؟!

إلا أن طلال قال مؤكدًا:

لا تنسوا يا جماعة أن الرجل جاهل، فربما لم يتصور أن الإشعاع يؤدي إلى أخطر الأمراض.

ظل لغز عبد السميع المغربي مثيــرًا لشــك وحيــرة الجميع، حتى فوجئوا بمحامي الحاج فاضل، وهــو فــي

الوقت نفسه محامي شركتهم، يُقبل فجأة، ويبادر الجميع قائلاً:

يا جماعة، لقد اطلعت على تقرير المباحث والنيابة، فوجدت أن المؤامرة التي قام بها هؤلاء المجرمون هي مؤامرة مُحْكَمَة، ولذلك توصلت إلى حل واحد يفك لغز مشكلتنا.

تساءل الحاج فاضل في لهفة:

ما هو؟ الحقنا به يا أستاذ!

فرد المحامي قائلاً:

لقد قرأت دراسة الجدوى الخاصة بالمشروع، فوجدتها تُظهر بوضوح أن المشروع سيربح في السنة الأولى ثمانية ملايين جنيه، وسيزداد الربح كل سنة، ولكن المتآمرين لو كسبوا قضية التعويض المرفوعة من عبد السميع المغربي، فشركتنا لن تخسر فقط قيمة التعويض، وهي خمسة ملايين جنيه، بل ستدفع أيضًا

تعويضًا للعاملين، قد يتجاوز باقي رأس مال المشروع بالكامل!

أومأ حمدي برأسه، وقال:

نعم.. إننا نعرف ذلك.

جعل المحامي يُحدق النظر في وجوه الجميع، ثم أردف قائلا:

يمكننا أن نضحي بخمسة ملايين جنيه، مقابل أن تظهر براءة الشركة أمام الناس جميعًا، وأنها غير متورطة في الجريمة، وكل ما حدث أن هناك مجرمًا كان يريد ابتزاز أموال الشركة، ولما رفضت الشركة ذلك، قام بتدبير هذه الحيلة، فوضع مادة مُشعة في ثمرة الكرنب، كما وضع المادة المُشعّة أيضًا في طعام الرجل. يتم ذلك إذا اعترف شخص ما بالجريمة أمام النيابة، مقابل خمسة ملايين جنيه!

توقف المحامي، فالتقط الجميع أنفاسهم من فرط

المفاجأة، ثم واصل حديثه قائلاً:

وبذلك سيكون موقف الشركة سليمًا من الناحية القانونية، وعندما نسدد لهذا الرجل خمسة ملايين جنيه، بدلا من التعويض الذي سندفعه لهذه العصابة، على أن يعقب ذلك حملة بالجرائد تتكلف مليون جنيه، نستطيع تعويض هذه الخسارة في السنة الأولى، وتستعيد الشركة توازنها من جديد.

صاحت لمياء في إعجاب بالفكرة:

يا لها من فكرة رائعة!

بَيْدَ أن هادية تساءلت في حيرة:

إنها فعلاً فكرة رائعة، ولكن من الذي سيضحى بنفسه، فيتلقى حُكمًا مؤبدًا نظير ذلك؟!

نظر الجميع إلى المحامي في حيرة، فأومأ الرجل برأسه وقال:

لا.. إنه لن يحصل على المؤبد، ولكنه عندما يعترف

لن يتجاوز الحكم عشر سنوات، ولا تنسوا أن عشر سنوات في السجن تكون سبع سنوات ونصف؛ لأن المجرم سيخرج بعد انقضاء ثلاثة أرباع المدة.

ولمّا شاهد المحامي دهشة الجميع، أردف قائلاً:

تصوروا معي شابًّا في السابعة والعشرين من عمره، لا يملك جنيهًا واحدًا، ثم يصير مليونيرًا يمتلك خمسة ملايين جنيه، لن يتمتع بها إلا وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، أي عندما يكون في عز شبابه!!

سأله حمدي وهو لا يصدق:

من الواضح أنك اتفقت مع أحد، وإلا لما كنت تحدد عمره؟

هز المحامي رأسه وقال:

فعلاً.. لقد اتفقت مع أحد الشباب الذين ينشدون تحقيق ثروة بأي شكل، وطلب مني هذا المبلغ.

فسأله طلال قائلاً:

ولكن عبد السميع المغربي هذا سيطلب تعويضًا من هذا الرجل الذي ارتكب الجريمة.

فابتسم المحامي، وقال ساخرًا:

فعلاً، ولكن بماذا يجدي ذلك، فهو لا يعرفُ أن هذا الشاب سيتقاضى خمسة ملايين جنيه ليطلب منه التعويض؟

همست لمياء قائلة:

إنه حل صعب سنخسر بسببه خمسة ملايين جنيه، ولكن على الأقل سنحبط من خلاله مؤامرة هذه العصابة.

سادت بين الجميع حالة من الارتياح لأول مرة منذ يوم افتتاح المطعم، فلقد تخلصوا بذلك من أخطر ورطة واجهوها، وكادت أن تغلق شركتهم بسببها.

إلا أن حمدي صاح فجأة في قلق:

يا جماعة، إننا نسينا نقطة هامة:

سأله وليد في لهفة:

ما هي؟

فرد حمدي قائلاً:

من أين سنأتي بهذا المبلغ الذي سنعطيه لهذا الشاب؟

وبعد تفكير طويل قال طلال:

إن والدي سيكون في القاهرة بعد يومين فقط، ونستطيع أن نقنعه بأن يقرضنا هذا المبلغ.

وبعد يومين فقط كان حمدي في طريقه إلى فندق هيلتون رمسيس، حيث نزل فيه الشيخ سلطان، والد طلال؛ ليعرف منه ما إذا كان موافقًا على إقراض الشركة ذلك المبلغ، وكان طلال قد سبقه إلى هناك لنفس الغرض.



فوجئ حمدى بعصا غليظة تنزل على رأسه فسقط مغشيًّا عليه

وما كاد حمدي يعبر بسيارته شارع رمسيس في طريقه إلى الفندق، حتى فوجئ بأحد الرجلين المتآمرَيْن يعبر الطريق مسرعًا، فأبطأ من سرعة

سيارته، وشاهد الرجل يعرج يمينًا بشارع جانبي، فاضطر إلى إيقاف سيارته، وأسرع وراءه. دخل الرجل شارعًا ضيقًا يفضي إلى حارة، فأسرع حمدي خلفه ليعرف عنوانه، وما كاد يقف لمعرفة رقم المنزل، حتى فوجئ بعصا غليظة تنزل على رأسه، فسقط مغشيًّا عليه.

****

شعر الأصدقاء بقلق شديد على حمدي، فقـد مـرت ست ساعات كاملة، ولم يصل إلى الفندق لمقابلة الشيخ سلطان، والد طلال، الـذي راح هـو وابنـه يتصـلان بالأصدقاء بين حين وآخر، وتساءل وليد في جزع:

تُرى ماذا حدث؟ فالطريق لا يأخذ أكثر من ربع ساعة فقط، ولم يصل حمدي حتى الآن، والأغرب من ذلـك أن تليفونه المحمول مغلق.

فانتابت هادية حالة من الجزع الشديد على حمـدي، ولم يجد جاسر بُدًّا من اصـطحاب وليـد وطـلال فـي سيارته، وجعلوا يزرعون الشوارع المؤدية إلى فنـدق هيلتون رمسيس، عساهما يعثران على حمـدي. وكـان خوف الجميع من أن تكون هناك حادثة قد وقعـت فـي الطريق، فجعلوا يسألون أصحاب المحال بـالطريق، إذا كان هناك حادث قد وقع، ولكن نفى الجميع ذلك.

عاد الأصدقاء أخيرًا إلى منزل حمدي، وكان الحـاج فاضل، والد حمدي، ووالدته، وشقيقته، خارج المنزل في هذا الوقت، حيث كانوا مدعوّين إلى حفل زفاف ابن خالة حمدي بمحافظة الشرقية.

علّق وليد على ذلك قائلاً:

الحمد لله أنهم في الخارج حتى لا يقلقون مثلنا علـى حمدي!

وفي صباح اليوم التالي، فوجئ الجميع بجرس الباب يرن، وما أن أسرع جاسر وفتح البـاب، حتـى فـوجئ برئيس مباحث باب الشعرية يدخل عليهم، وما أن وقعت عيون الأصدقاء عليه، حتى نَدَت عنه ابتسامة واسـعة، وبادر الجميع قائلاً:

لقد انتهى كل شيء أخيرًا، وقبضنا على العصابة.

فنظر الجميع إليه في ذهول، واستمروا علـى ذلـك لمدة، حتى صاحت لمياء في حماسة:

الحمد لله.. لقد ظهرت الحقيقة أخيرًا.

وأقبلت هادية، وسألته في جزع.

وحمدي.. لماذا لم يعد حتى الآن؟

وفي هذه اللحظة رن جرس الباب، وما أن أسرع جاسر بفتح الباب، حتى فوجئ الجميع بالدكتور فهد يدخل، وخلفه الدكتور مخلوف الرشيدي، والدكتور جهاد العوني، والدكتور طالباني، والدكتور مجد الدين اليماني، أما الأخير، والذي ظهر خلفهم، فكان حمدي نفسه.

وقف الأصدقاء جميعًا في حالة من الذهول التام.

وأخيرًا تساءل طلال، الذي كان قد عاد من الفندق صباح اليوم:

ماذا.. ماذا حدث؟ إنني لا أصدق!

فوجئ الجميع بحمدي يطلق ضحكة مرتفعة، وقال:

لقد شاهدت أحد المُجرِمَيْن، فتتبعته، ولكنني فوجئت

بضربة على مؤخرة رأسي من الخلف افقدتني الـوعي، ولم أفق منها إلا صباح اليوم التالي، فوجدت نفسي راقدًا فوق أحد الكراسي في مسكن غريب، ولكن لم تمـر إلا بضع دقائق فقط، حتى فوجئت برجال المباحث يقتحمون المسكن، ويقبضون على الرجلين.

فتضاعفت دهشة الأصدقاء، وظلوا لمدة يُحدّقون فـي وجوه بعضهم البعض، وأخيرًا تساءلت لميـاء وهـي لا تصدق ما حدث:

ولكن، كيف يتم القبض على العصابة؟

زفر رئيس المباحث في عمق، وبادر قائلاً:

في الحقيقة، إنني ما أن شاهدت شريط الفيديو المُقدّم منكم عن الحفل، حتى وضح لي أن هناك حيلة مـدبرة، وبالصدفة كان وجه أحـد المحتـالين واضـحًا تمامًـا، فعرضت على رسام المباحث أن يرسم صورة له، ولمـا أرسلنا هذه الصورة إلى كافة أقسام المباحث، اتضح لنا

أنه طبيب يُدعى ثابت الدغيدي!

تساءلت هادية غير مصدقة:

طبيب يفعل ذلك! لماذا؟

فلما نظر الجميع إلى رئيس المباحث، أجاب قائلاً:

كان ثابت الدغيدي هذا، وكما عرفت من محاضر النيابة، طبيبًا مشهورًا بأنه يريد تحقيق ثروة بسرعة، وبأي شكل، مما حدا به إلى إجراء عدة عمليات غير مشروعة، نتج عنها طرده من نقابة الأطباء، وحبسه لمدة ستة أشهر.

وفي السجن، التقى بشريكه في المؤامرة، والذي يُدعى عصام هنداوي، وهو مجرم خطير ارتكب العديد من الجرائم، ودخل السجن مرات عديدة.

وعندما خرجا من السجن لم يكن لديهما مال، فراحا يفكران في خطة للحصول عليه، ولو بارتكاب جريمة قتل!

تساءل وليد وهو لا يصدق:

وماذا حدث بعد ذلك؟

فأجابه رئيس المباحث قائلاً:

باءت كل محاولاتهما بالفشل، وعندما اطلعا على الحملة الإعلانية لشركتكم من خلال الجرائد والتليفزيون، قفزت في ذهب الطبيب خطة المؤامرة لاغتصاب أموال الشركة.

فنظر الجميع إلى بعضهم البعض في ذهول!

****

توقفت أنفاس الجميع، وتطلعت عيونهم في شغف إلى رئيس المباحث، فاستكمل حديثه قائلاً:

قال هنداوي لصاحبه:

إذا استطعنا الوصول إلى طريقة نثبت من خلالها أن الطعام المقدّم بالمطعم فاسد، فسنحصل من وراء ذلك على تعويض كبير.

وهنا خطر ببال الدغيدي على الفور عبد السميع المغربي، الذي كان يُعالج بالمستشفى التي كان يعمل بها، حيث كان يُعالج من تضخم في الغدة الدرقية، ولكن أخصائي الأشعة أخطأ وأعطاه الجرعة مرتين بدلاً من مرة واحدة، فنتج عن ذلك وجود إشعاع في أنسجة جسمه كلها، وخاصة الكبد الذي تليَّف بالكامل، وهو ما جعله يحتاج إلى عملية لنقل الكبد.

فكر الدغيدي في هذا الرجل، وبعد عدة أيام اختمرت

الفكرة الشيطانية في ذهنه، وهي أن يعرض على عبد السميع المغربي القيام بدور المصاب بالإشعاع، على أن يُحضر هو عيّنة لمادة مشعة يضعها في الطعام، وبِناءً على ذلك يطلب تعويضًا كبيرًا، يحصل منه المغربي على قيمة العملية، بينما يحصلان هما على الجزء الباقي من التعويض.

غمغمت لمياء في تعجب:

يا لها من خِسة!

وتساءلت هادية:

والمرأة التي تزوجها المغربي، ما علاقتها بذلك؟

فأجاب رئيس المباحث قائلاً:

هذه المرأة هي شقيقة هنداوي، وهي أرملة توفّي زوجها منذ سنوات، ولم تنجب منه أبناء، فزوّجها هنداوي للمغربي؛ لأنه عرف من الدكتور الدغيدي أن حالة المغربي قد بات لا يجدي معها نقل الكبد، وأن

الباقي من عمره قد لا يتجاوز سنة واحدة، فبذلك تَـرِث المرأة هذه الثروة التي سيحصل عليها مـن التعـويض بالكامل.

جعل كل واحد من الجالسين يفكر في هذه المـؤامرة العجيبة، ومرت فترة صمت، قطعها طلال متسائلاً:

ولكن، كيف تم القبض على هؤلاء؟

فأجاب رئيس المباحث قائلاً:

منذ أن قدمت تقريرًا للنيابة من المستشفى التي كـان يُعالج فيها المغربي، والذي أثبت أنه كان مصابًا منذ مدة طويلة بالإشعاع، قامت النيابة باعادة المغربي للفحـص في مستشفى حكومي، فأوضـح تقريـر المستشـفى أن المغربي كان مصابًا بالإشعاع منذ مدة تزيد عن تسـعة أشهر، أي قبل افتتاح المطعم بثمانية أشهر!

صاحت هادية، وهي لا تصدق:

معقولة! لقد ظهر الحق أخيرًا!

فقال ريس المباحث وهو يتأهب لمغادرة المكان:

والآن تستطيعون مواصلة عملكم، وسأحصل غدًا على إذن فوري بإعادة افتتاح المطعم.

وبعد مغادرة رئيس المباحث، قال جاسر في حيرة:

ولكن، وبالرغم من القبض على هذه العصابة، فإننـــا لن نستطيع أن نفتح المطعم مرة أخـــري، فالنـــاس لـــن ينسوا ما حدث بسرعة، وخاصة إذا تعلق الأمر بالطعام، حيث سيظل الخوف عالقًا في أذهانهم!

فقال حمدي معترضًا:

لا، بل إن الناس سوف يأتون إلى المطعم في غضون عدة أيام!

فسأله الجميع في صوت واحد؟

وكيف؟!

فأجاب حمدي قائلاً:

أولاً: سنقوم بحملة إعلانية تُظهر حقيقة المـؤامرة، وخبر براءة المطعم، أما الخطوة الثانية فنتعمد فيها على الكلية وإدارتها، فعددهم يقارب الخمسمائة فرد، بخـلاف أهلنا ومعارفنا، والذين سيحتشدون في المطعم لعدة أيام.

وفي اليوم التالي، كانت جميع الجرائد العربية تتحدث عن العصابة التي تآمرت على المطعم، وراحت جميعهـا تتحدث عن المطعم وميزاته، وأنه بمثابة ثـروة كبيـرة للبلاد؛ حيث إنه أول مطعم يُقام على أسـاس المجتمـع المعلوماتي!!

****

